دراسة نحوية
في
موقع الجملة العربية

إعداد الدكتور

محمد عطية علي عطية

مدرس اللغويات في كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر – فرع الزقازيق

دراسة نحوية في موقع الجملة العربية

محمد عطية علي عطية

قسم اللغويات- كلية اللغة العربية بالزقازيق - جامعة الأزهر – مصر

mohamedattia.25@azhar.edu.eg

ملخص البحث

الجملةُ العربيةُ هي الوحيدة التي يتركَّبُ منها الكلام، ولم تكن عنايةُ النحاة المتقدمين بإعراب الجملة بارزةً كما عُنِيَ المتأخرون، فجاء حديثُ المتقدمين عن إعرابها متفرقًا على بعض الأبواب النحوية، كوقوع الجملة خبرًا، أو حالا، أو نعتا، أو مضافا إليه، ولم يخصُّوا إعرابَ الجملة ببابٍ مستقلٍ ، أما المتأخرون من النحاة فأفردوا لإعرابِ الجملة في مصنفاتهم، فذكروا الجملَ التي لها محل من الإعراب، والتي لا محل لها ، ولمَّا وجدتُّ بعضَ الجمل تحتملُ الأمرين، وذلك بناءً على المعنى، قمتُ ببيانِ تلك الجملِ التي تردَّدت بين محليّة الإعرابِ وعدمها، داعمًا ذلك بشواهدَ من القرآن، والحديث، وأشعارِ العرب .

الكلمات المفتاحية : الجملة – المترددة – بين – محلية – الإعراب .

Agrammatical study on the Arabic sentence site

Mohamed Attia ali attia

Department of linguistics – Zagazig Arabic Faculty– **Al–Azhar– University– Egypt**

EMAIL mohamedattia.25@azhar.edu.eg

Abstract:

The phrase in Arabic is the only one that consists of words, and it was not careful. The presenter spoke of its expression separately on certain grammatical sections, such as the occurrence of a sentence as (news), (immediate), (adjective) or (added), and did not refer to a separate section .Those who were left behind fled the sentence in their catalogues thinking .....Paraphrasing and paraphrasing. And I couldnot find a few sentences to both, depending on the meaning.In support of those phrases between the local and the non–local He supported this with references from the Qur an Hadith and Arabic poetry .

Keywords : Iterating–sentence–between–local–parades

المقدمة

الحمدُ لله كما يحبُّ ربنا ويرضى، وأستعينكَ اللهمَّ استعانةَ العاجز المفتَقِرِ الذي يعلم أنه لا قوام له إلا بك، وصلاةً وسلامًا على من آتاه الله جوامعَ الكلم، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.....

فإنَّ الجملة هي الوحدة التي يتركب منها الكلام، وهي الوسيلةُ التي يستخدمها المتكلم ليعبِّر بها عما لديه من أفكار، والحديثُ عن إعراب الجمل لم يُعنَ به المتقدمون كما عُنِي المتأخرون.

ولعل أول من استعمل مصطلح الجملة أبو زكريا الفراء (ت/٢٠٧هـ) في قوله: « وتقول: قد تبيَّن لي أقام زيدٌ أم عمرو، فتكون الجملة مرفوعةً في المعنى، كأنَّك قلتَ: تبيَّن لي ذاك»[١].

وقوله: « ولو قلتَ: سواءٌ عليكم صمتُكم ودعاؤكم تبيَّن الرفع الذي في الجملة»[٢].

وذلك عند قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾[٣].

أما بيان موقع الجملة من الإعراب عند المتقدمين فورد متفرقًا في مصنفاتهم على بعض الأبواب، كالحديث عن وقوع الجملة خبرًا، أو حالاً، أو نعتًا، أو مضافًا إليه.

فلم يخصُّوا إعراب الجملة ببابٍ مستقل، ولعل سبب ذلك أنَّ مسألة العامل والمعمول لا يظهر أثرُها في الجملة كما يظهر في المفرد.

إلى أن جاء أبوحيان (ت/ ٧٤٥هـ) فأفرد لإعراب الجملة الحديثَ في التذييل والتكميل، وارتشاف الضرب، ثم المرادي (ت/ ٧٤٩هـ) في رسالته في جمل الإعراب، ثم ابن هشام (ت/ ٧٦١) في كتابه "مغني اللبيب".

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٣ .
(٢) السابق ٢/ ١٩٥ .
(٣) الأعراف/ ١٩٣ .

وكانت هناك دراساتٌ لبعض الباحثين في العصر الحديث في إعراب الجمل، ومن هذه الدراسات التي وقفتُ عليها:

١ – الجملة الاستئنافية في القرآن الكريم ـ دراسة لغوية تحليلية ـ إعداد/ هاني لطفي الأسعد ـ رسالة ماجستير في كلية الآداب ـ جامعة آل البيت = ١٩٩٨م٠

٢ – إعراب الجمل وأشباه الجمل. تأليف د/ فخرالدين قباوة٠

٣ – الجمل التي لها محل والتي ليس لها محل من الإعراب في كتاب «منهج السالك» لأبي حيان الأندلسي ـ دراسة وتحقيق د/حسن هنداوي ـ مجلة كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ العدد ٦٤ لسنة ٢٠١٢م٠

٤ – الجملة المعترضة دراسة وتحليل ـ د/ حيدر ناجي ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة بابل ـ العدد ١٣ لسنة ٢٠١٢م٠

٥ – توجيه الجملة الاستثنائية عند العكبري من خلال كتابه «التبيان في إعراب القرآن» إعداد/ رويدة بنت حسين بن شحبل ـ رسالة ماجستير في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة ١٤٣٥هـ٠

٦ – رسالة في جمل الإعراب للمرادي ـ دراسة وتحقيق د/ سهير محمد خليفة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م٠

٧ – الاستئناف والاعتراض عند النحويين ـ دراسة وتحليل تأليف د/عبدالله نجدي الزنكلوني ـ كلية اللغة العربية بالزقازيق ـ جامعة الأزهر ـ ١٩٩٣م٠

٨ – المفصَّل في إعراب الجمل ـ تأليف د/ عمر مصطفى، د/ محمد الرهاوي ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٩م٠

ولم أجد في هذه الدراسات التي وقفتُ عليها منْ تناول الجمل التي ترددت بين المحل الإعرابي وعدمه، إلا الجملة الاستئنافية، فقد تناولها البعض ببيان احتمالها لمحلية الإعراب، أما الجملةُ الاعتراضية، والمفسرة، والتابعة لما لا محلَّ له، وجملتا

صلة الموصول وجواب القسم فلم يُتَعَرَّضْ لها في جواز أن يكون لها محلٌّ من الإعراب.

كما أنِّي وجدتُ النحاة عند حديثهم عن المواضع التي تُكسَر فيها همزةُ (إنَّ) أو تُفتَح وجوبًا، يذكرون مواضعَ أخرى يجوز فيها الكسر والفتح.

ومن هنا استخرتُ الله ـ عزوجل ـ وقصدتُ إبراز هذه الجملة بين المحل الإعرابي وعدمه، داعمًا ذلك بشواهدَ من القرآن، والسنة، وأشعار العرب.

فتردُّد الجملة بين كونها لا محل لها، أو لها محل ترتَّب عليه اختلافٌ في المعاني؛ فالجملة لا بدَّ أن تؤديَ معنىً، وإلا فليست بكلامٍ.

قال سيبويه: «لأنَّك لو قلتَ: "ما زيدٌ عاقلاً أبوه" نصبتَ وكان كلامًا، ولو قلتَ: "ما زيد عاقلاً عمرو لم يكن كلامًا»[1].

كما وقعت عيني على كلامٍ لأبي حيان يوهم ظاهرُه أنَّ الجملة محالٌ أن يكون لها في الوقت نفسه موضعٌ من الإعراب ، ولا موضع لها من الإعراب .

وذلك في قوله : « ومُحَالٌ أن يكونَ الشيءُ الواحد له موضعٌ من الإعراب، ولا موضعَ له من الإعراب»[2]،

وعنونتُ لذلك بـ« دراسة نحوية في موقع الجملة العربية ».

مبيناً في هذه الدراسة المعانيَ المتنوعةَ التي ترتَّبت على اختلاف الجملة بين المحلِّ الإعرابي وعدمه .

واقتضت طبيعة البحث أن يقع في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وتناولت فيها أهمية الموضوع، والدوافع إلى اختياره، وخطة البحث.

التمهيد: وجاء فيه الحديث عن مفهوم الجملة وأقسامها.

المبحث الأول: وجاء بعنوان: «المحلّ الإعرابيّ للجملة العربية».

---

(١) الكتاب ١/ ٦١ .
(٢) البحر المحيط ٣/ ٢٣٨ .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجمل التي لا محل لها من الإعراب٠

المطلب الثاني: الجمل التي لها محل من الإعراب٠

المطلب الثالث: الجمل المختلَف في إعرابها٠

المبحث الثاني: وجاء بعنوان: «الجملة المترددة وأنواعها»٠ **وفيه ستة مطالب:**

المطلب الأول: الجمل المترددة بين الاستئناف وغيره٠

المطلب الثاني: الجمل المترددة بين الاعتراض وغيره٠

المطلب الثالث: الجمل المترددة بين صلة الموصول وغيرها٠

المطلب الرابع: الجمل المترددة بين جواب القسم وغيره٠

المطلب الخامس: الجمل المترددة بين التفسير وغيره٠

المطلب السادس: الجمل المترددة بين التبعية لما لا محلَّ له وغيرها٠

الخاتمة: وفيها سجلتُ أهمَّ النتائج التي أسفر عنها البحث٠٠

وهذا عملي أرجو أن يكون فيه ما ينفعني عند ربي، وهو لا يخلو من نقص أو زلل، وحسبي من ذلك أجر المجتهد المخطئ٠

تمهيد

مفهوم الجملة وأقسامها

الجملة في اللغة: واحدةُ الجُمَل. والجملة: جماعةُ الشيء. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعَهُ عن تَفْرِقَة؛ وأَجْمَلَ له الحسابَ كذلك. والجملةُ: جماعةُ كلِّ شيءٍ بكماله من الحساب وغيره. وقد أَجْمَلْتُ له الحسابَ إذا رددتَهُ إلى الجملة(١).

وفي الاصطلاح: هناك من النحاة من يرى الترادف بين الجملة والكلام، كابن جني، والزمخشري.

يقول ابن جني: «أما الكلامُ فكل لفظٍ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يُسَمِّيه النحويون الجُمَل»(٢).

ويقول الزمخشري: «والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، أو في فعل واسم، ويُسمى الجملة»(٣).

بينما يرى ابن هشام أنَّ الكلام أخصُّ من الجملة، فالكلام: هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلَّ على معنى يحسُن السكوتُ عليه.

والجملة: عبارة عن الفعل وفاعله نحو: "قام زيدٌ"، والمبتدأ وخبره نحو: "زيدٌ قائمٌ"، وما كان بمنزلة أحدهما، وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثيرٌ من الناس، وهو ظاهر قول صاحبِ المفصَّل، والصوابُ أنها أعمُّ منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكلُّ ذلك ليس مفيدًا فليس كلامًا(٤).

---

(١) لسان العرب ١١/ ١٢٨ (حرف اللام فصل الجيم).
(٢) الخصائص ١/ ١٨ .
(٣) ينظر: المفصل ص٦ .
(٤) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٧، ٨ .

والقولُ بالترادُفِ أولى؛ فإطلاقُ الجملة على الجملة الواقعة شرطًا، أو جوابًا، أو صلة إطلاق مجازي؛ لأنَّ كلا منها كان جملةً قبلُ، فأُطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان، كإطلاق اليتامى على البالغين، نظرًا إلى أنهم كانوا كذلك.

ولا حاجةَ لذكر القصد في حدِّ الكلام؛ لأنَّه إنما يُحتَرز عن حديث الساهي والنائم والمجنون، والصادر من هؤلاء يخرج بقيد الإفادة؛ لأنَّ مثل هذا لا يُفيد بوجهٍ.

ولو قال النائمُ: زيدٌ قادمٌ مثلاً، ووافق ذلك قدومَهُ، فالفائدةُ لم تحصل من إخباره، وإنما حصلت من مشاهدة القدوم.

كما أنَّ صلة الموصول كلامٌ، ويدلُّ عليه اشتراطهم فيها أن تكون جملة خبرية، والخبرُ أحدُ أقسام الكلام.

كما أنَّ جملةَ الصلة جزءٌ من الموصول، فهي والموصولُ كالكلمة الواحدة[1].

أقسام الجملة:

تنقسم الجملة من حيث الصدارة بالاسم أو الفعل إلى اسمية وفعلية.

فالاسمية: التي صدرها اسم، كـ"زيدٌ قائمٌ"، و"هيهات العقيقُ".

والفعلية: التي صدرها فعل، كـ"قامَ زيدٌ"، و"ضُربَ اللصُّ"، و"كان زيدُ قائمًا"، و"ظننتُهُ قائمًا"[2].

ولا عبرةَ بما تقدَّم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: "أقائمٌ الزيدان؟"، و"أزيدٌ أخوك؟" اسمية، ومن نحو: "أقامَ زيدٌ؟"، و"إنْ قامَ زيدٌ"، و"قد قامَ زيدٌ"، و"هَلّا قمتَ" فعلية.

(١) ينظر: تمهيد القواعد ١/ ١٤٧ ـــ ١٤٩، وهمع الهوامع ١/ ٥٠.
(٢) همع الهوامع ١/ ٥٠.

والمعتبر أيضًا ما صُدِّر في الأصل، فالجملة في نحو: ﴿ فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾[1]، ونحو: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ ﴾[2] فعليةٌ؛ لأنَّ هذه الأسماء في نية التأخير، وكذا قولك: "يا عبدَالله"، ونحو: ﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ﴾[3]؛ لأنَّ صُدورَها في الأصل أفعالٌ[4].

وجعلها الزمخشريُّ على أربعة أقسام فقال: «والجملة على أربعة أضرب: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية»[5].

وتعقَّبَهُ ابنُ يعيش فقال: «وهذه قسمةُ أبي علي، وهي قسمةٌ لفظيةٌ، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية، لأنَّ الشرطية في التحقيق مركَّبةٌ من جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو "استقرَّ"، وهو فعلٌ وفاعل»[6].

ومن الممكن أن تتردَّد الجملةُ بين الاسمية والفعلية، وذلك بحسب التقدير، فـ"البسملة" تحتمل أن تكون جملةً اسمية أو فعلية، فإنْ قدَّرتَ المحذوفَ اسمًا أي: ابتدائي باسم الله فهي اسميةٌ، وإنْ قدرتَه فعلاً أي: أبدأُ باسم الله فهي فعليةٌ، وكونها اسمية قولُ البصريين، وفعليةً قولُ الكوفيين[7].

وتنقسمُ الجملة من حيث تداخل الجمل إلى: كبرى، وصغرى.

فالكبرى: وتسمى بالمُرَكَّبة: وهي الاسمية التي خبرُها جملة، نحو: "زيدٌ قام أبوه"، و"زيدٌ أبوه قائمٌ".

(١) غافر/ ٨١ .
(٢) القمر/ ٧ .
(٣) النحل/ ٥١ .
(٤) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ١٥، ١٦، وهمع الهوامع ١/ ٥٠ .
(٥) المفصل في علم العربية ص٢٤ .
(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٢٢٩ .
(٧) ينظر: شرح المقدمة المحسبة ١/ ٢٤٢، ومغني اللبيب ٥/ ٢٣، ٢٤ .

والصغرى: وتسمى بالبسيطة، وهي الجملة المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبَر بها في المثالين السابقين.

وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو: "زيدٌ أبوه غلامُهُ منطلقٌ"، فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و"غلامُهُ منطلقٌ" صغرى لا غير، و"أبوه غلامُهُ منطلقٌ" كبرى باعتبار "غلامه منطلق"، وصغرى باعتبارها خبرًا لـ"أبوه"[1].

وتنقسم الجملة من حيث المحل الإعرابي إلى ثلاثة أقسام:

١ – جمل ليس لها محل من الإعراب.

٢ – جمل لها محل من الإعراب.

٣ – جمل مختلف في إعرابها.

وبيان هذه الأقسام الثلاثة هو ما يدور عليه المبحث الأول.

(١) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٢٩، وهمع الهوامع ١/ ٥١، والتعليقة الوافية بشرح الأبيات الثمانية في الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها منه ص١٨٠.

المبحث الأول

المحل الإعرابي للجملة العربية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجمل التي لا محل لها من الإعراب .

المطلب الثاني: الجمل التي لها محل من الإعراب .

المطلب الثالث: الجمل المختلف في إعرابها .

المطلب الأول

الجمل التي لا محل لها من الإعراب

الأصلُ في الإعراب أن يكون للمفرد، وإذا جاز تقدير الجملة بالمفرد أُعطيت إعرابَهُ؛ لأنها قامت مقامَهُ.

والجملة التي لا تحل محل المفرد ليس لها محل من الإعراب، وهو الأصل في الجمل، فلا تتقدَّر بالمفرد، فتكون جزءًا من الكلام(١).

وقد جمع النحاة المواضع التي فيها الجمل على ذلك الأصل، لا يحل محلها مفرد، أو لا تؤول به، فكان بينهم خلافٌ في تَعدادها(٢).

أما ابن هشام ومن دار في فلكه، فيرونَ أنَّ الجملَ التي لا محلَّ لها من الإعراب سبعٌ(٣)، وأما أبوحيان فيراها اثنتي عشرة جملةً(٤)، بينما يرى السمين الحلبيُّ أنها لا تزيدُ على أربع، وإن تَوهَّم بعضُهم ذلك، وهي: الابتدائية، والصلة، والمعترضة، والمفَسِّرة(٥).

وملخص كلام النحاة أنها على النحو الآتي(٦):

الأولى: الجملة الابتدائية:

وهي التي تقع في ابتداء الكلام اسمية كانت نحو: محمدٌ قائمٌ، أو فعلية، نحو: قام محمدٌ، وبعد أدوات الابتداء، ويشمل ذلك الحروف المكفوفة، و(إذا) الفجائية،

(١) ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان ٩/ ٢٠٢ .
(٢) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل د/ فخرالدين قباوة ص٣٥ .
(٣) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٣٩ .
(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٩/ ٢٠٢، ٢٠٣، وارتشاف الضرب ٣/ ١٦١٧ .
(٥) ينظر: الدر المصون ١/ ١٢٤ .
(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٩/ ٢٠٢، ٢٠٣، وارتشاف الضرب ٣/ ١٦١٧، ١٦١٨، ورسالة في جمل الإعراب للمرادي صـ١٠٥، ومغني اللبيب ٥/ ٣٩ ـــ ١٦٠، وإعراب الجمل وأشباه الجمل ص٣٦ ـــ ١٣١ .

وهل، وبل، ولكن، وألا الاستفتاحية نحو: إنَّما محمدٌ قائمٌ، وهل زيدٌ قائمٌ؟ وألا عليٌّ ناجحٌ.

الثانية: الجملة الاستئنافية:

وهي الجملة التي تأتي في أثناء الكلام، منقطعةً عما قبلها في الإعراب لا في المعنى.

ولم يفرق ابن هشام بين الابتدائية والاستئنافية فقال: «فالأولى: الابتدائية، وتسمى أيضًا المستأنفة، وهو أوضح؛ لأنَّ الجملة الابتدائية تطلق أيضًا على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل»(١).

وقد تدخل على الجملة الاستئنافية أحرف الاستئناف، كـ(الواو)، و(الفاء)، و(ثمَّ)، و(أمْ) المنقطعة، و(بلْ)، و(لكنْ)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ﴾ (٢) فجاءت الجملة مستأنفة بعد (ثم)؛ لأنَّ النشأةَ الآخرة لمَّا تقعْ فيُؤمروا بالاعتبار بها. وقول زهير:

إنَّ ابنَ ورقاءَ لاَ تُخشى غَوائلُهُ لكنْ وقائعُهُ في الحرب تُنْتَظَرُ(٣)

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾(٤).

(١) مغني اللبيب ٥/ ٣٩.
(٢) من الآية ٢٠ من سورة العنكبوت.
(٣) البيت من البسيط، وهو لزهير في ديوانه (٢٨) تحقيق أ/ حمدو طماس ـــ ط:الثانية ـــ دار المعرفة ـــ بيروت ـــ ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
(٤) من الآية ٢ من سورة الأنعام.

الثالثة: الجملة الاعتراضية:

وهي الجملة التي تقع معترضة بين شيئين متلازمين، لتوكيد الكلام، أو توضيحه، فلها علاقةٌ معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه، وليست معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة[١].

فتقع بين الفعل والفاعل كما في قولك: جاءَ ـ أعتقدُ ـ زيدٌ، وبين الشرط وجوابه، نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ﴾[٢]، وبين النعت ومنعوته كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[٣].

وبين الجار ومجروره، نحو: هذا غلامُ ـ واللهِ ـ زيدٍ، واشتريتُه بـ ـ أُرَى ـ ألفِ درهمٍ، وبين الموصول وصلته كقول الفرزدق:

تَعَشَّ فإن واثقتني لا تخونُني نكنْ مثلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحِبانِ[٤]

ولما وقع اللبس بين الجملتين الاعتراضية والحالية وضع النحاة بعض الفوارق التي تُميز بينهما، ومن ذلك[٥]:

١ – جواز تصدُّر الاعتراضية بما يدلُّ على الاستقبال، بينما يمتنع ذلك في الحالية، فإنه يُراد بها الحالُ لا الاستقبال.

ومن ذلك قول زهير:

وما أدري ـ وسوفَ إخَالُ أدري ـ ∴ أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ؟[٦]

(١) ينظر: همع الهوامع ٢/ ٢٥٣، وإعراب الجمل ٦٧ .
(٢) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .
(٣) الواقعة/ ٧٦ .
(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوانه ٦٢٨ تحقيق أ/ علي فاعور ـــ ط:الأولى ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
(٥) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٩١ ـــ ١٠٣، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٧، وإعراب الجمل وأشباه ٧٢، ٧٣، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٧٧ .
(٦) البيت من الوافر، وهو في ديوانه/ ١٣، والمسائل الحلبيات صـ١٦٠، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ٢٥٦، والتذييل والتكميل ٦/ ٦٩ .

وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[1] فاعترض بجملة الشرط ﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ بين اسم (عسى) والخبر ٠

وكذا قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2]٠

٢ – جواز كون الاعتراضية جملة طلبية بخلاف الحالية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾[3] فاعترض بجملة الاستفهام: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ﴾ بين ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا ﴾ و﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾، وقول جميل بثينة:

يقولون:جاهدْ ـ ياجميلُ ـ بغزوةٍ ∴ وأيَّ جهـــادٍ غَيْـــرَهُنَّ أريـــدُ؟[4]

٣ – الجملة المعترضة لا تحل محل المفرد بخلاف الحالية٠

٤ – جواز اقتران المعترضة بـ(الفاء) نحو قول الشاعر:

واعلـمْ ـ فعلـمُ المـرءِ ينفعُـه ـ ∴ أَنْ ســوف يـأتي كـلُّ مـا قُـدِرا[5]

فاعترض بجملة (فعلم المرء ينفعه) بين الفعل (اعلم) ومعموله (أنْ سوف يأتي)٠

الرابعة: الجملة المفسِّرة:

وهي الكاشفةُ لحقيقة ما تليه، سواء صُدِّرت بحرف تفسير، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾[6] أم لم تُصدَّر نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ

(١) من الآية ٢٢ من سورة محمد ٠
(٢) الأنعام/ ١٥ ٠
(٣) من الآية ١٣٥ من سورة آل عمران ٠
(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوانه (١٧) دار صادر ـــ بيروت ـــ ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م٠
(٥) البيت من الكامل، ولم أقف على قائله، وهو في شرح التسهيل لابن مالك ٣٧٧/٢، والتذييل والتكميل ٩/ ٢٠٠، والمساعد ٢/ ٥٣، وشرح ابن عقيل ٣٨٧/١، والمقاصد النحوية ٧٧٦/٢، وشرح أبيات المغني ٦/ ٢٣١ ٠
(٦) من الآية ٢٧ من سورة المؤمنون ٠

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾[1]، فجملة ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ تفسير لمثل آدم، وقوله ﷺ في شأن بنت أبي سلمة: (إنَّها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبةُ)[2] فجملة (أرضعتني وأبا سلمة) جملة مفسِّرةٌ لا محل لها.

الخامسة: جملة جواب القسم:

وهي الجملة التي تقع جوابًا للقسم سواء أكان القسم صريحًا نحو: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾[3]، أم مقدرًا نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾[4].

السادسة: جملة صلة الموصول:

وهي التي تقع صلة لاسم موصول، أو حرف مصدري، فالأول نحو: «جاء الذي قام أبوه»، والثاني نحو: «يعجبني أنْ يقومَ محمدٌ» فجملة (يقوم محمد) لا محل لها؛ لأنها صلة الموصول الحرفي (أنْ)، و(أنْ) مع صلتها في موضع رفع فاعل.

السابعة: الجملة الواقعة جوابًا لشرط غير جازم، أو جازم ولم تقترن بـ(الفاء) ولا بـ(إذا) الفجائية:

فالأول: جواب (لو)، و(لولا)، و(لمَّا)، و(كيف).

والثاني: نحو: «إنْ تقمْ أقمْ»، فإن اقترنت بـ(الفاء) أو بـ(إذا) كانت في محل جزم.

الثامنة: الجملة التابعة لجملة لا محلَّ لها:

---

(١) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران.
(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ١٩٦١ كتاب النكاح، باب ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ النساء/ ٢٣.
(٣) العصر/ ١، ٢.
(٤) الهمزة/ ٤.

كأن تقع معطوفة نحو: «جاء زيدٌ وخرج عمروٌ»، أو توكيدًا نحو: «قام زيدٌ قام زيدٌ»٠

ومن العطف قول أبي محجن:

كفى حَزَنًا أنْ تُطْرَدَ الخيلُ بالقَنَا ∴ وأُصْبِحَ مشدودًا عليَّ وثاقيا[1]

فعُطفت جملة «أصبح مشدودًا» على صلة الموصول «تطرد الخيل»٠

(١) البيت من الطويل، وهو في ديوانه / ٦٨، بشرح/ أبي هلال الحسن بن سهل٠

المطلب الثاني

الجمل التي لها محل من الإعراب

سبق الحديث عن الجملة التي لا تحل محل المفرد، وأنه ليس لها محل من الإعراب، فإذا أمكن أن تحل محل المفرد، أو تقدَّر به كان لها إعرابُه من الرفع أو النصب أو الجرّ أو الجزم.

بينما يرى الرضيُّ أنه لا يلزم من كون الجملة لها محلٌّ من الإعراب أن يصحَّ تقديرها بالمفرد، وإنما يعني أنَّها وقعت موقعًا يصحُّ وقوع المفرد فيه(١).

وعند التأمل في كلام الرضي يتضح أنَّ ما اشترطه النحويون ليس بلازمٍ؛ فالاسم المفرد يقع مفعولاً مطلقًا، ومفعولاً لأجله، والجملة لا تقع شيئًا من ذلك. فلو قيل: إنَّ الجملة التي لها محل من الإعراب يصح تقديرها بالمفرد في الغالب لكان أولى.

واختُلف في عدد الجمل التي لها محلّ، فيرى البعض أنها سبعٌ(٢)، وجعلها ابن هشام تسعًا(٣)، وهي على النحو الآتي:

الأولى: الجملة الواقعة خبرًا، وهي في موضع رفع خبرًا للمبتدأ، ولـ(إنَّ) وأخواتها، ولـ(لا) النافية للجنس، وفي موضع نصب خبرًا لـ(كان) وأخواتها، و(كاد) وأخواتها، ومفعولاً ثانيًا لـ(ظننت) وأخواتها.

(١) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب ٤/ ١٠٣. قال الرضيُّ: « فإن قيل: خبر المبتدأ أيضًا إذا كان جملة يصير بسبب المبتدأ بتقدير المفرد، قلتُ: لا نسلِّم، وما الدليل على ذلك؟ فإنَّ هذه دعوى من بعض النحاة أطلقوها بلا برهان عليها قطعي، سوى أنهم قالوا: الأصلُ هو الإفراد، فيجب تقديرها بالمفرد، وهم مطالبون بأنَّ أصل خبر المبتدأ الإفرادُ، بل لو ادُّعي أن الأصل فيه الجملة لم يبعُد؛ لأنَّ الإخبارَ في الجمل أكثرُ، وكونها في محل الرفع لا يدل على تقديرها بالمفرد، بل يكفي في تقدير الإعراب في الجمل وقوعها موقعًا يصح وقوعُ المفرد فيه».
(٢) ينظر: رسالة في جمل الإعراب ٦٢ ـــ ١٠٤، وشرح نكت ابن هشام من قواعد الإعراب لابن جماعة ٢٠ ـــ ٢٨.
(٣) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ١٦١ ـــ ٢٤٢.

أمثلة ذلك: «زيدٌ أخوه قادمٌ»، و«إنَّ زيدًا أبوه قائمٌ»، و«لا مهملاً عملَه يحبُّ وطنَهُ»، و«كان زيدٌ يقرأُ درسَهُ»، و«كاد زيدٌ يموتُ»، و«ظننتُ زيدًا يقولُ الحقَّ».

الثانية: الجملة الحالية، ومحلها النصب، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ﴾[2]، وقولُه ﷺ: (أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ)[3].

الثالثة: جملة المفعول به. ومحلها النصب، وهي المحكية بالقول أو بما يرادفُهُ، نحو قوله سبحانه: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾[4]، وقوله ـ جلَّ وعلا ـ ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[5]، أو الواقعة مفعولاً ثانيًا لـ(ظنّ)، وثالثًا لـ(أعلم)، أو مفعولاً لكل فعل قلبي، نحو: ظَنَنْتُكَ تسافرُ غدًا، وأعلمتُهم أخاهم يعودُ غدا، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾[6].

الرابعة: جملة المضاف إليه. ومحلها الجر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[7]، وقوله ـ جل شأنه ـ: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ ﴾[8].

الخامسة: الجملة الواقعة بعد (الفاء) أو (إذا) جوابًا لشرط جازم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[9] وقوله: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[10].

---

(١) المدثر/ ٦ .
(٢) من الآية ٤٣ من سورة النساء .
(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ١/ ٣٥٠ كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود.
(٤) من الآية ٣٠ من سورة مريم .
(٥) المنافقون/ ١ .
(٦) الأنبياء/ ٦٥ .
(٧) الذاريات/ ١٣ .
(٨) من الآية ٣٣ من سورة مريم .
(٩) الأعراف/ ١٨٦ .
(١٠) الروم/ ٣٦ .

السادسة: الجملة التابعة لمفرد. وحكمها حكم المتبوع، فتكون وصفًا نحو: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾[1]، ومعطوفة نحو: (زيدٌ منطلقٌ وأخوه ذاهبٌ)[2] وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ ﴾[3]، والتقدير: صافاتٍ وقابضاتٍ، وبدلاً[4] كقول أبي محجن:

وقد كنتُ ذا مالٍ كثير وإخوةٍ ... فأصبحتُ منهم واحدًا لا أخا ليا[5]

فأبدل جملة «لا أخا ليا» من « واحدًا».

السابعة: الجملة التابعة لجملة لها محل. وذلك في بابي العطف والبدل، فمثال العطف: «زيدٌ قام أبوه وقعدَ أخوه»[6]، ومثال البدل: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾[7] شريطةَ أن تكون الجملة الثانية أوفى من الأولى بتأدية المعنى المراد، وقول عُبيد الله بن الحرّ:

متى تأتِنَا تُلْمِمْ بنا في ديارنا ... تَجِدْ حَطَبًا جَزْلاً ونارًا تأجَّجَا[8]

الثامنة: الجملة المستثناة بـ(إلا)، ومحلها النصب، وتكون في الاستثناء المنقطع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢

(١) من الآية ٢٨١ من سورة البقرة .
(٢) فالواو عاطفة لجملة (أخوه ذاهب) على الخبر (منطلق)، فلو كان العطف على الجملة لكان لا موضع لها، فالجملة الأولى ابتدائية.
(٣) من الآية ١٩ من سورة الملك .
(٤) جمهور النحاة على عدم جواز إبدال الجملة من المفرد؛ بينما أجاز ابن جني، والزمخشري ذلك، وجعل الزمخشري من ذلك قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ الأنبياء/ ٣ . ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٤٠، وتوضيح المقاصد والمسالك ٢/ ١٠٤٩، والتصريح ٢/ ٢٠١، وهمع الهوامع ٣/ ١٥٤ .
(٥) البيت من الطويل، وهو في ديوانه/ ٦٨ .
(٦) فالجملة المعطوفة في محل رفع، وقد تكون في محل جرٍّ كقوله تعالى: چه ه ھ ے ۓ چ الأعراف/ ٨٦ .
(٧) الشعراء/ ١٣٢ ـــ ١٣٤ .
(٨) البيت من الطويل، في الكتاب ٣/ ٨٦، والمقتضب ٢/ ٦٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٢٨١، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٣٤١ .

﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾[١] فـ﴿ مَن ﴾ مبتدأ، والخبر جملة ﴿ يُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ﴾ وهذه الجملة في محل نصب على الاستثناء، والتقدير: إلا تعذيبَ الله من تولَّى وكَفَرَ ٠

وقوله ﷺ : (كلُّ أمتي مُعَافى إلا المجاهرون) [٢]٠

التاسعة: الجملة الواقعة مبتدأ[٣]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[٤] فـ﴿ سَوَآءٌ ﴾ خبرٌ مقدَّمٌ، وجملة ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ مبتدأ مؤخَّرٌ[٥]. أما ورود الجمل في محل رفع مبتدأ على الحكاية فذلك كثيرٌ، فيُرادُ لفظُها، وتكون بمنزلة المفرد، وذلك نحو قوله ﷺ : (لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله كنزٌ من كنوز الجنة)[٦]، وقولهم: «زعموا مطيَّةُ الكذب»[٧]، والأمر في وقوع الجملة مبتدأ على الحكاية مخالف لوقوعها مبتدأ مسندًا إليها خبر، فالإسناد في الحكاية إلى المفرد المقدر، لا إلى الجملة مؤولة، ففي الآية الكريمة السابقة يكون التقدير: الإنذارُ وعدمُهُ سواءٌ٠

---

(١) الغاشية/ ٢١ ـ ٢٤ ٠

(٢) الحديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/ ٣١٤ ط: دار الفكر ـــ بيروت ١٤١٢ه، ورواية البخاري ٥/ ٢٢٥٤ (إلا المجاهرين) باب ستر المؤمن على نفسه .

(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي ١/ ٢٢٥، ٤/ ٢٤٢، ومغني اللبيب ٥/ ٢٤٢، وإعراب الجمل ١٤٣ ٠

(٤) من الآية ٦ من سورة البقرة ٠

(٥) ويجوز كون {سَوَاءٌ }مبتدأ، و { ءَأَنْذرتَهُمْ) وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر، والتقدير: سواءٌ عليهم الإنذار وعدمه، ولم تحتج إلى رابط؛ لأنَّ الجملة نفسُ المبتدأ في المعنى. الدر المصون ١/ ١٠٥ ٠

(٦) الحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ١٦ كتاب عمل اليوم والليلة، باب الترغيب في قول لا حول ولا قوة إلا بالله، برقم ٩٨٧١ ٠

(٧) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم ٣/ ١٣٨ ٠

المطلب الثالث

الجمل المختلف في إعرابها

هناك جملٌ وقع الخلاف بين النحاة هل لها محل من الإعراب أو لا؟ وهي على النحو الآتي[١]:

الأولى: الجملة المصدَّرة بـ(مذْ) و(منذُ)، نحو: «ما رأيتُه مذْ جاءني»، و«ما رأيتُه منذ زيدٌ قائمٌ»، فإن (مذ) و(منذ) ظرفان مضافان إلى الجملة بعدهما كسائر أسماء الزمان، أو ظرفان مضافان لزمان محذوف مضاف إلى الجملة بعدهما، وهو قولُ ابن عصفور[٢]، أو مبتدآن ويقدَّر زمانٌ مضاف للجملة يكون هو الخبر[٣].

ووقع خلاف بين النحاة في جملة (مذْ) و(منذُ) هل لها موقع من الإعراب أو لا؟[٤]

فيرى جمهور النحويين أنه ليس لها موضعٌ من الإعراب، فهي جملة مستأنفةٌ، جوابًا لسؤالٍ تقديره عند من قدَّر "مذْ"، و"منذ" مبتدأين: ما أمدُ ذلك؟ وعند من قدَّرهما خبرين: ما بينك وبين لقائه؟

ويرى السيرافيُّ أنَّها في موضع نصب على الحالية، أي: ما رأيتهُ متقدمًا[٥].

وكونُ الجملة استئنافية أولى من نصبها على الحالية؛ فليس هناك رابطٌ لجملة الحال، فإنَّ قولك "ما رأيتُه مذْ يومُ الجمعة" يعدُّ جملتين (ما رأيتُه)، (مذْ يومُ

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٣/ ١٤١٩، ١٥٣٧، ومغني اللبيب ٥/ ٥٤، ٥٥، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩ .
(٢) ينظر: شرح الجمل ٢/ ٥٩، ٦٠ .
(٣) ينظر: مغني اللبيب ٤/ ٢٤٩ ـــ ٢٥٩، وهمع الهوامع ٢/ ١٦٥، ١٦٦ .
(٤) ينظر: مغني اللبيب ٥/ ٥٤، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٩ .
(٥) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣/ ٢١٧، وارتشاف الضرب ٣/ ١٤١٩ .

الجمعة)، أي: ما رأيتُه، وأمدُ ذلك يومُ الجمعة، ولا يصح عطف الثانية على الأولى؛ بل تعد مفسِّرةً للأُولى، فلا محلَّ لها[١].

الثانية: الجملة المستثناةُ بأفعال الاستثناء (ليس)، و(لا يكون)، و(خلا) و(عدا) و(حاشا)[٢]، نحو: قام القومُ ليس زيدًا، أو لا يكونُ زيدًا، أو خلا زيدًا، وهذه الجملة المستثناة اختُلف فيها:

فيرى السيرافيُّ أنَّ الجملة في موضع نصب على الحالية، أي: خالين زيدًا، وعادين زيدًا، ومحاشين زيدًا، كما أجاز أيضًا ألا يكون لها محل من الإعراب، على أنها استئنافية[٣]، جاءت إثر جملة لتدل على الاستثناء[٤].

وجوازُ الأمرين في الجملة المستثناة بأفعال الاستثناء لا مانع منه، فالمعنى يدلُّ عليهما.

الثالثة: الجملة بعد (حتى) الابتدائية. وهي تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها، فتشارك (حتى) الجارة، والعاطفة في معنى الغاية[٥].

ومن ذلك قول جرير:

وما زالت القتلى تمورُ دِمَاؤُهَا ∴ بِدِجْلَةَ حتى ماءُ دجلةَ أَشْكَلُ[٦]

فالجملة من المبتدأ (ماء) والخبر (أشكل) اختلف في إعرابها[٧]:

---

(١) ينظر: شرح الكافية للرضي ٣/ ٢١٧، ومغني اللبيب ٥/ ٥٤ .
(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٣٧، ومغني اللبيب ٥/ ٥٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٥٨٨، ٥٨٩، والجنى الداني ٤٣٧، وهمع الهوامع ٢٥٩/٢ .
(٣) لأنَّ هذه الجملة وقعت موقع غير الجملة، كأنك قلتَ: إلا زيدًا، و(إلا زيدًا) لا موضع له من الإعراب، مع تعلقه بما قبله، فكذلك هذه. النكت الحسان لأبي حيان ص١٠٤ .
(٤) جعل ابن عصفور نظير ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ بعد قوله: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ ، فذلك يغني عن أن تقول: الأعراب أشد كفرًا ونفاقًا إلا مَنْ يؤمن بالله واليوم الآخر. شرح جمل الزجاجي ٢/ ٢٦١ .
(٥) الجنى الداني/ ٥٥٢، ٥٥٣ .
(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوانه/ ٣٦٧ ـــ دار صادر ـــ بيروت ـــ ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م. والمعنى: أنَّ ماءَ دجلةَ تغيَّر من كثرة دماء القتلى.
(٧) ينظر: الجنى الداني/٥٥٢، ومغني اللبيب ٥/٥٥، وهمع الهوامع ٢/ ٢٥٨ .

فيرى جمهور النحويين أنها مستأنفة، فلا محل لها٠

بينما ذهب الزجاج، وابن درستويه إلى أنها في محل جرٍّ بـ(حتى)٠

وردَّ ابنُ هشام مذهَبهما[١] بأنَّ حروف الجر لا تعلَّق عن العمل[٢]، وإنما تدخل على المفردات، أو ما في تأويل المفردات، وبأن (إنَّ) تُكسر بعدهَا ولا تُفتح فقالوا: «مرض زيدٌ حتى إنهم لا يَرْجُونه»، وحروف الجر إذا دخلت على (إنَّ) فُتحت همزتُها، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾[٣]٠

الرابعة: الجملة بعد (إذا) الشرطية. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴾[٤]٠

وهذه الجملة الواقعة بعد (إذا) محل خلافٍ بين النحاة:

ذهب الجمهور إلى أنها في محل جرٍّ بإضافة (إذا) إليها[٥]، وعليه فالعامل فيها ما في جوابها من فعلٍ أو شبهِهِ٠

وذهب المحققون[٦] إلى أنها هي الناصبة لـ(إذا)، فما بعدها ليس في موضع خفضٍ بها، وعليه فالجملة لا محلَّ لها من الإعراب٠

واعتُرض على مذهب المحققين بأنَّ المضافَ إليه لا يعمل في المضاف، وأُجيب عنه: بأن (إذا) عند هؤلاء غيرُ مضافة[٧]٠

(١) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٢٩٧ ٠
(٢) والتعليق ثابتٌ في الأفعال، ولم يثبت في الحروف الجارَّة٠
(٣) من الآية ٦ من سورة الحج ٠
(٤) من الآية ٥٤ من سورة الأنعام ٠
(٥) ينظر: الكتاب ٣/ ١١٩، والإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥١٢، والجنى الداني/ ٣٦٩، ومغني اللبيب ٢/ ٨٨ ٠
(٦) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥١٣، والبحر المحيط ١/ ١٠٥، وهمع الهوامع ١٣٣/٢
(٧) ينظر: مغني اللبيب ٢/ ٨٧، ٨٨ ٠

بينما رُدَّ مذهب الجمهور بما يأتي[1]:

١ – أنَّ الشرط والجزاء جملتان تربط بينهما الأداة، وعلى قولهم تصير الجملتان واحدةً، فالظرف عندهم من جملة الجواب، والمعمول داخلٌ في جملة عامله.

٢ – أنه يلزمهم في نحو: «إذا جئتَني اليوم أكرمتُك غدًا» أن يعمل "أكرمتُك" في ظرفين متضادين، وذلك باطلٌ عقلاً.

٣ – أنه يقع في جوابها (إذا) الفجائية، و(فاء الجزاء)، و(ما) النافية، وكلٌّ منها لا يعمل ما بعده فيما قبله.

(١) ينظر: الجنى الداني/ ٣٦٩، ومغني اللبيب ٢/ ٨٨ ـــ ٩٤ .

المبحث الثاني
الجملة المترددة وأنواعها

المبحث الثاني

الجملة المترددة وأنواعها

تمهيد:

ورد كثيرٌ من الجمل مترددًا بين أن يكون لها محلٌّ من الإعراب أو لا محلَّ لها، وترتَّب على هذا التردد والاحتمال اختلافٌ في الدلالة والمعاني.

فعند التأمل في نصوص القرآن الكريم، أو أحاديث النبي ﷺ، أو أشعار العرب نجد بعض الجمل اختلف النحويون في إعرابها.

فذهب البعض إلى أنه ليس لها محلٌّ من الإعراب كالجملة الاستئنافية، أو المعترضة، أو جملة الموصول، أو التفسيرية.

وذهب آخرون إلى أن لها محلاً من الإعراب، رفعًا أو نصبًا أو جرًا أو جزمًا.

وترتَّب على اختلاف النحاة في إعراب الجملة اختلافٌ في المعنى.

ولا يُعَكِّرُ على ذلك ما قاله أبوحيان: « ومُحَالٌ أن يكونَ الشيءُ الواحد له موضعٌ من الإعراب، ولا موضعَ له من الإعراب»(١).

وقوله: « والشيءُ الواحد لا يكون معمولاً غيرَ معمول»(٢).

فذلك خاصٌّ بمسألة اجتماع الشرط والقسم، فالزمخشريُّ ـ رحمه الله ـ ذكر أنَّ الجواب الوارد بعد اجتماع الشرط والقسم سادٌّ مسدَّ جواب القسم والشرط جميعًا.

وذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾(٣).

(١) البحر المحيط ٣/ ٢٣٨ .
(٢) البحر المحيط ٩/ ٤٠ .
(٣) آل عمران/ ٨١ .

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ ﴾[1].

فقوله: ﴿ لَتَۡٔ ﴾ وقوله: ﴿ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا ﴾ سدَّ مسد جواب القسم والشرط[2].

فعلَّق أبوحيان على قوله فقال: « فإن أراد الزمخشريُّ بقوله: (سدَّ مَسَدَّ الجوابين) أنه دلَّ على الجواب المحذوف (جواب الشرط) فليس بمُستنكَر، وأمَّا مِن حيث الإعراب فلا يصح، فكلٌّ من الشرط والقسم يطلب جوابًا على حدة، ولا يمكن أن يكون هذا الجواب محمولاً عليهما؛ لأنَّ الشرطَ يقتضيه على جهة العمل فيه، فيكون في محل جزم، والقسم يطلبُه على جهة التعلق المعنوي بغير عمل فيه، فلا موضعَ له من الإعراب، ومُحالٌ أن تكون الجملة لها موضعٌ من الإعراب ولا موضعَ لها من الإعراب»[3].

ثُمَّ إنَّ الجملة إذا كانت جوابَ قسمٍ لم تحتَجْ إلى مزيد رابط، وإذا كانت جوابَ شرط احتاجت لمزيد رابط، وهو الفاء، ولا يجوز أن تكون الجملةُ خاليةً من الفاء موجودةً فيها الفاء، فلذلك امتنع أن يُقالَ إنَّ الجملة جوابٌ للقسم والشرط معًا[4].

أمَّا الحديث في هذا الفصل فيدور في بيان الجملة المترددة بين محلية الإعراب وعدمها ولا مَانِعَ من جهة الصناعة النحويةِ يمنَعُه.

ومن خلالِ تَتَبُّع الشواهد واستقرائها يتضح أنَّ أكثر الجمل ترددًا بين الإعراب وعدمه الجملة الاستئنافية، ولعل سبب ذلك أنَّ الجملة تحتاج عاطفًا يربطها بما قبلها، فأحيانًا يشركها مع ما قبلها في المعنى، وأحيانًا يقطعها.

وكذا غياب حرف العطف بين الجملتين يجعل الثانيةَ منقطعةً عن الأولى، وأيضًا كثيرٌ من الجمل تحتمل أن تكون جوابًا لسؤالٍ مقدَّرٍ.

(١) فاطر/ ٤١.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٣٧٩، ٦١٧.
(٣) البحر المحيط ٣/ ٢٣٨، ٩/ ٣٩، ٤٠.
(٤) البحر المحيط ٢/ ٣١.

ولأجل هذا كثُرت التصانيف في بيان مواطن الوقف والابتداء في القرآن الكريم٠

ويدور هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول: الجمل المترددة بين الاستئناف وغيره٠

المطلب الثاني: الجمل المترددة بين الاعتراض وغيره٠

المطلب الثالث: الجمل المترددة بين صلة الموصول وغيرها٠

المطلب الرابع: الجمل المترددة بين جواب القسم وغيره٠

المطلب الخامس: الجمل المترددة بين التفسير وغيره٠

المطلب السادس: الجمل المترددة بين التبعية لما لا محل لها وغيرها٠

المطلب الأول

الجمل المترددة بين الاستئناف وغيره

أولاً: ما كان مترددًا بين الاستئناف والحالية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾[1] فجملة ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ تحتملُ أن تكون مستأنفةً، أي: أنه سبحانه أخبرهم أنه لا يقعُ عليهم ظلمٌ، فيندرج في ذلك توفيةُ أجورِهم بسبب إنفاقهم في سبيل الله.

وتحتملُ أن تكون حالاً مؤكدةً، فمعناها مفهوم من قوله: ﴿ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ﴾؛ لأنهم إذا وُفُّوا حقوقَهم لم يُظلَموا، فأنتم لا تنفقون شيئًا من ثواب إنفاقكم[2]، فيوصل إليكم غير مظلومين.

*وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾.[3]

فجملةُ ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفةً[4]، والمعنى: أنَّ الله أخبر بأنَّ تلك القرى بعضُها بقي منه شيءٌ، وبعضُها هلَك وما بقي منه أثرٌ ألبتة، وهذا الاستئنافُ للتحريضِ على النظر في ذلك والاعتبار به[5].

فإنه تعالى لما قصَّ في هذه السورة أنباءَ الرسل وأُمَمِهم، وعاقبةَ المكذبين، اتجَّه لسائلٍ أن يقولَ: هذه القرى المقصوصةُ، ما حالُها؟ أباقيةٌ آثارُها أم لا؟ فأُجيبَ: بأنَّ بعضَها باقي الأثر كالزَّرعِ القائمِ، وبعضَها غائبُ الأثر كالزرع المحصود.

(١) من الآية ٢٧٢ من سورة البقرة.
(٢) البحر المحيط ٢/ ٦٩٦، والدر المصون ٢/ ٦١٥، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ٥٩٠.
(٣) هود /١٠٠.
(٤) الكشاف ٢/ ٤٢٧، والكتاب الفريد ٣/ ٥١٨.
(٥) روح المعاني ٦/ ٣٣١.

وتحتمل النصب على الحالية[١]، أي: نقصُّهُ عليكَ وحالُ القرى ذلك.

والحال إما من (الهاء) في﴿ نَقُصُّهُۥ ﴾، أو من المضاف إليه ﴿ ٱلْقُرَىٰ ﴾[٢].

ورجَّح أبوحيان كونها حالاً فقال: « والحالُ أبلغُ في التخويفِ وضرب المثل للحاضرين، أي: نقُصُّ عليك بعضَ أنباءِ القرى، وهي على هذه الحال يشاهدون فعلَ الله بها»[٣].

ولم يرتضِ البيضاويُّ جعلها حالاً؛ لخُلُوِّها من الواو والضمير[٤].

ورُدَّ قولُهُ بأنَّ المقصودَ من الضمير الربطُ، وهو حاصلٌ؛ لارتباط ذلك بمتعلق ذي الحال وهي ﴿ ٱلْقُرَىٰ ﴾[٥].

*وقوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٦].

فجملةُ ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تحتملُ الاستئنافَ، حيث أنكرَ عليهم أولاً بقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ ثم وبَّخَهُم عليها فقال: أنتم أوَّلُ من عَمِلَها، أو تكونَ جوابًا لسؤالٍ مقدَّر، كأنَّهم قالوا لمَ لا تأتيها؟ فقال: ما سبقكم بها أحدٌ، فلا تفعلوا ما لم تُسبَقوا به[٧].

وهذا الاستئنافُ مسوقٌ لتأكيد النكير، وتشديدِ التقريع والتوبيخ[٨].

(١) التبيان ٢/ ٧١٣ .
(٢) حاشية الطيبي على الكشاف ٨/ ١٨٩ .
(٣) البحر ٦/ ٢٠٧ .
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣/ ١٤٨ .
(٥) روح المعاني ٦/ ٣٣١ .
(٦) الأعراف/ ٨٠ .
(٧) الكشاف ٢/ ١٢٥ .
(٨) روح المعاني ٤/ ٤٠٧ .

وتحتمل الحالية من الفاعل أي: أتأتون مبتدئين بها، أو مبتدعين لها غير مسبوقين بها.

أو المفعول﴿ **ٱلْفَٰحِشَةَ** ﴾ أي: أتأتونها مبتدأً بها غير مسبوقة من غيركم[1].

وجوَّز النيسابوري كونها صفة لـ﴿ **ٱلْفَٰحِشَةَ** ﴾ على حد قول الشاعر:

ولقد أمرُّ على اللئيم يسُبُّني ∴ فمضيتُ ثمت قلتُ لا يعنيني[2]

ورُدَّ قوله بأن ﴿ **ٱلْفَٰحِشَةَ** ﴾ هنا متعينة دون (اللئيم)[3].

*وقول النبي ﷺ : (تلك صلاةُ المنافقِ يجلس يرقب الشمس، حتى إذا اصفَرَّتْ قام فنَقَرَ أربعًا لا يذكرُ الله فيها إلا قليلا) [4].

فجملة (يجلس) تحتمل أن تكون مستأنفة لبيان الجملة قبلها (تلك صلاة المنافق).

وتحتمل الحالية، أي: جالسًا يرقب الشمس، مما يدل على تضييعه للصلاة وعدم مبالاته بها[5].

*وقوله ﷺ: (يوشِكُ أن يكونَ خَيْرَ مالِ المسلمِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بها شَعَفَ الجبال ومواقع القَطْرِ، يَفِرُّ بدينه من الفتن).[6]

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٣/ ٢٧٨، والدر المصون ٥/ ٣٧١ .
(٢) البيت من الكامل، لرجل من بني سلول، وهو في توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٩٤٨، وشرح ابن عقيل ٣/ ١٩٦، والمقاصد النحوية ٤/ ١٥٥٢ .
(٣) روح المعاني ٤/ ٤٠٧ .
(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٤٣٤، بلفظ (حتى إذا كانت بين قرني الشيطان) كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالعصر .
(٥) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٣/ ٨٨٤، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ١/ ١٣٣ .
(٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٥/١كتاب الإيمان، باب من الدين الفرارُ من الفتن .

فجملة (يفر بدينه من الفتن) تحتمل أن تكون مستأنفةً، أخبر النبي ﷺ عن فراره بسبب دينه طلبًا للسلامة، وكأن سائلاً يسأل لم يفعل هذا؟ فقال: يفر بدينه من الفتن.

وتحتمل الحالية إما من الضمير المستتر في (يتبع)، أو (المسلم)، لوجود شرط جواز الحال من المضاف إليه، وهو شدةُ الملابسة فكأنَّه جزءٌ منه[1].

*وقوله ﷺ: (ما من رجلٍ يلي عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولاً يدُه إلى عنقه يوم القيامة)[2].

فجملة (يدُه إلى عنقه) تحتمل الاستئناف، كأن سائلاً سأل عن كيفية هيئة المغلول، فأُجيب: يدُه إلى عنقه.

وتحتمل الحالية، فتكون حالاً بعد حال، و(يوم القيامة) إما ظرف لـ(أتى) وهو الأوجَهُ أو لـ(مغلولاً).

وإن جُعِلَ (يدُه) مرفوعًا بـ(مغلولاً) و(إلى عنقه) حالاً، فيكون (يوم القيامة) متعلقًا بـ(مغلولاً)[3].

*وقوله ﷺ: (إنَّ الناسَ لكم تَبَعٌ، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقَّهُون في الدين فإذا أتَوْكُمْ فاستوصوا بهم خيرًا)[4].

فجملة (يتفقهون في الدين) تحتمل الاستئناف؛ لبيانِ علَّةِ الإتيان، أو الحالية من الضمير المرفوع في (يأتونكم)[5].

(١) ينظر: عقود الزبرجد ٢/ ٣٦١، وعمدة القاري ١/ ١٦٣.
(٢) الحديث أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح ٢/ ١٠٩٦.
(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٨/ ٢٥٨٦.
(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٣٠ باب ما جاء في الاستيصاء بمَنْ يطلبُ العلم.
(٥) عقود الزبرجد ٢/ ٣٣٤.

*وقول عنترة:

مــا راعــني إلا حمولــةُ أهلــها ∴ وسْـط الـدِّيار تَسَـفُّ حَـبَّ الخَمْخَـمِ

فيهــا اثنتــان وأربعــون حلوبــةً ∴ سُــودًا كخافيــةِ الغُــرَابِ الأَسْــحَمِ[1]

فجملة (فيها اثنتان وأربعون) تحتمل أن تكون مستأنفة، وتحتمل أن تكون حالاً من (حمولة أهلها)٠

* وقول الشاعر:

يــا قــوم قــد حَوْقَلْــتُ أو دنــوت ∴ وبعــضُ حِيْقَــال الرجــالِ المــوت[2]

فجملة (وبعض حيقال الرجال الموت) تحتمل الاستئناف الحالية[3]٠

*وحَكَى المَازنيُّ عن أبي زيدٍ قال: سمعتُ أعرابيًا يقول: (اللهُمَّ اغفرْ لي ولِمَنْ سَمِعَ حاشا الشيطانَ وأبا الأصبع) [4]٠

فجملة الاستثناء (حاشا الشيطان وأبا الأصبع) تحتمل أن تكون مستأنفة وأن تكون في محل نصب حال[5]٠

---

(١) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص١٨٨، ١٨٩، تحقيق أ/ محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي٠=

=**اللغة:** راعني: أفزعني. حمولة: الإبل التي يُحمل عليها، ولا يُقال للواحد منها حمولة. حب الخمخم: نبات حب أسود إذا أكلته الإبل والغنم قلَّتْ ألبانُها وتغيَّرت. والمعنى: أنه أفزعه أكل الإبل حبَّ الخمخم؛ لأنه لم يبقَ شيء إلا الرحيل. خافية الغراب: هي أربع من ريش الجناح تكون مما يلي الظهر، لا تظهر بخلاف القوادم. الأسحم: الأسود شديد السواد٠

والمعنى: يوجد في حمولة أهل الحبيبة اثنتان وأربعون ناقة حلوبة سودًا مثل ريش الغراب، مما يدل على أن أهلها ذوو غنًى ويسار٠

(٢) البيت من الرجز، لرؤبة في ديوانه صـ١٧٠، وشرح المفصل ٤/ ٤٣٢، حوقلت: ضعفت وأصابني الكبر. دنوت: قربت٠

(٣) المقاصد النحوية ٣/ ١٤٤٤ ٠

(٤) الأصول في النحو ٢٨٨/١، وشرح ابن عقيل٢٣٨/٢، وشرح المفصل لابن يعيش٦٤/٢ ٠

(٥) إعراب الجمل وأشباه الجمل ٤٢، ٤٣ ٠

ولا يعني هذا أنَّ أيَّ جملةٍ يصلُح تردُّدُها بين الاستئناف والحالية، بل تأتي الجملة متعينةً للاستئناف، ولا تصلح للحالية لفساد المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾[1] فجملة ﴿ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ جملةٌ مستأنفةٌ، ولا يصحُّ كونُها حالا؛ لأنَّ خزيَهم ثابتٌ على كل حال، وهو القتلُ والسبي، أو الذلة بضرب الجزية، لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصةً[2].

ثانيًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والنعت:

*من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾[3] فجملة ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفةً على وجه الإخبار بذلك، أو الدعاءِ عليه.

وتحتمل أن تكون في محل نصب صفة لـ﴿ شَيْطَٰنًا ﴾، وهو الأظهر[4].

*وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ..... عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾[5] فجملة ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفةً، والضمير في ﴿ عَنْهَا ﴾ إما أن يعود على المسألة المدلول عليها بـ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا ﴾، أو على ﴿ أَشْيَآءَ ﴾ والمعنى: إخبارٌ من الله تعالى بأنه تجاوز عن ارتكابكم تلك السؤالات ولم يؤاخذْكُمْ بها، وهذا الاستئنافُ مسوقٌ لبيانِ أنَّ نهيَهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المساءة، بل لأنها في نفسها معصيةٌ مستتبعةٌ للمؤاخذة، وقد عفا الله عنها.

(١) من الآية ١١٤ من سورة البقرة .
(٢) الدر المصون ٢/ ٨٠، والفريد في إعراب القرآن ١/ ٣٦٦ .
(٣) النساء / ١١٧، ١١٨ .
(٤) البحر المحيط ٤/ ٧٠، والدر المصون ٤/ ٩٣ .
(٥) المائدة / ١٠١ .

وتحتملُ الجرَّ صفة أخرى لـ﴿أَشْيَآءَ﴾ أي: لا تسألوا عن أشياءَ لم يكلفْكُمْ الله بها، قد عُفي لكم عنها[١].

*وقوله ﷺ: (اللهُمَّ لا تَجْعَلْ قبري وَثَنًا يُعْبَدُ) [٢].

فتحتمل جملة (يُعبَدُ) أن تكون صفة، وأن تكون مستأنفة لبيان وجه التشبيه[٣].

*وقول عتبان بن مالك ـ وكان ضريرَ البَصَرِ ـ لرسول الله ﷺ: «فَصَلِّ يا رسولَ الله في بيتي مَكَانًا[٤] أَتَّخذه مُصَلًّى»[٥].

فجملة (أتخذه مصلى) في محل نصب صفة لـ(مكانًا) أو مستأنفة لا محل لها.

والفعل (أتخذه) يجوزُ جزمُه جوابًا للأمر، أي: إنْ تُصَلِّ فيه أَتَّخِذْهُ، ويجوز رفعُه[٦].

*وقول المرأة الخَثْعَمِيَّة: (يا رسولَ اللهِ إنَّ فريضةَ الله على عباده في الحجِّ أدركتْ أبي شيخًا كبيرًا لا يثبُتُ على الراحلة) [٧].

فتحتمل جملة (لا يثبت على الراحلة) أن تكون نعتًا آخر لـ(شيخًا)، وتحتمل أن تكون مستأنفةً لتُبَيّن أنه لا يقدر على ركوبها[٨].

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٣٨٢، والدر المصون ٤/ ٤٤٢، والفريد في إعراب القرآن ٥٠٥/٢، وروح المعاني ٤/ ٣٩.
(٢) الحديث أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٢٤١.
(٣) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ٢/ ٤٩٩.
(٤) بالنصب على الظرفية وإن كان محدودًا، لتوغله في الإبهام، فأشبه خلف ونحوها، أو على نزع الخافض أي: في المكان.
(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٢٣٧ كتاب الجماعة والإمامة، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله.
(٦) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ١/ ٥٩٧، ومصابيح الجامع للدماميني ٣٠٧/٢، ٣٠٨، وعقود الزبرجد ٢/ ٢١٦.
(٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٥٥١ كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله.
(٨) ينظر: مرقاة المفاتيح ٥/ ١٧٤٣.

ثالثًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والخبر:

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] فيجوز في جملة ﴿ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أن تكون مستأنفة إذا كانت ﴿ مَن ﴾ استفهامية، ويجوز أن تكون خبرًا إذا كانت ﴿ مَن ﴾ موصولة. أي: الذي فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين[2].

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾[3] فجملة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفة، وأن تكون خبرًا للمبتدأ، والمبتدأ من قوله: ﴿ وَعَادٌ ﴾ أو ﴿ وَثَمُودُ ﴾ أو ﴿ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ أو ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ ﴾[4].

وقد جَوَّزَ بعضُ المُعْربين الوقوفَ على ﴿ نُوحٍ ﴾ على أن يكون ﴿ وَعَادٌ ﴾ مبتدأ وما بعدها عطف عليها، والخبر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾، والأولى أن يكون الأول معطوفًا على قوله ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ وأن يكون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ جملةً مستأنفة[5].

*وقوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾[6] فجملةُ ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة، لبيان ما لأجله يُرزقون هذا النعيم، كأنَّه قيل: ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك المرتبةَ العالية؟ فقيل: يوفون بالنذر[7].

ويرى الفرَّاءُ أنَّها على إضمار (كان)، والمعنى: هذه صفاتُهم في الدنيا، أي: كانوا يُوفون بالنذر[8].

---

(١) الأنبياء/ ٥٩ .
(٢) التبيان ٢/ ٩٢١، والدر المصون ٨/ ١٧٤ .
(٣) ص/ ١٣ .
(٤) التبيان ٢/ ١٩٨٧، والدر المصون ٩/ ٣٦٢ .
(٥) التبيان ٥/ ٤١٢ .
(٦) الإنسان / ٧ .
(٧) التبيان ٢/ ١٢٥٨، والدر المصون ١٠/ ٦٠١، وروح المعاني ١٥/ ١٧١ .
(٨) معاني القرآن للفراء ٢١٦/٣، والتبيان ١٢٥٨/٢، والدر المصون ٦٠١/١٠ .

وأرى كون الجملة مستأنفةً أولى؛ ولا داعيَ لتكلُّفِ إضمارِ (كان) مع اسمها، فليس هذا من المواضع التي تُضْمَرُ فيها (كان) مع اسمها، والمعنى لا يقتضي ذلك.

*وقوله ﷺ عندما عاد مريضًا: (أَبْشِرْ؛ فإنَّ اللهَ تعالى يقولُ: هِيَ نَاري أُسَلِّطُهَا على عبدي المؤمن في الدنيا) [١].

فجملة (أسلطها) تحتمل أن تكون مستأنفة، وأن تكون خبرًا[٢].

*وقوله ﷺ: (من اشتكى منكم شيئًا أو اشتكاهُ أخٌ له فليقلْ: ربُّنا اللهُ الذي في السماء تَقَدَّسَ اسْمُكَ) [٣].

فجملة (تقدَّسَ اسمُكَ) تحتمل أن تكون خبرًا بعد خبرٍ، وأن تكون استئنافًا[٤].

رابعًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والبدل:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ** ﴾[٥] فيجوز في قوله: ﴿ **إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ** ﴾ أن تُحْمَلَ على الاستئناف فهي جوابٌ لما قاله رؤساؤُهم، كأنَّهم لمَّا قالوا لهم: إنَّا معكم، تَوَجَّه عليهم سؤالٌ منهم، وهو: فما بالُكم مع المؤمنين تُظَاهِرونهم على دينهم؟ فأجابوا: ﴿ **إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ** ﴾.

ويجوز حملها على البدلية (بدل الكل)، فيكون محلها النصب؛ لأنَّها بدلٌ من قوله: ﴿ **إِنَّا مَعَكُمۡ** ﴾[٦].

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١١٤٩ كتاب الطبّ، باب الحمَّى.
(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح ٣/ ١١٥١ .
(٣) الحديث أخرجه أبوداود في سننه ٢/ ٤٠٤، كتاب الطبّ، باب كيف الرُّقى؟
(٤) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٠/ ٢٧٤ .
(٥) البقرة/ ١٤ .
(٦) الدر المصون ١/ ١٤٧ .

*وقوله تعالى: ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[1] فقوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ جملةٌ تحتمل الاستئناف على معنى: ليجمعنَّكم إلى اليوم الذي أنكرتُموه ليُجَازيكم على ما صَدَرَ منكم.

وتَحتملُ البدل من ﴿ ٱلرَّحْمَةَۚ ﴾، فلمَّا قال سبحانه: ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ ﴾ فسَّر رحمتَهُ بأنَّهُ يُمهِلُهُم إلى يوم القيامة، وأمَدّ لهم في العمر والرزق مع كفرهم[2].

قال الفرَّاءُ: «إنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الرحمةَ غايةَ كلام، ثُمَّ استأنفتَ بعدها ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ وإنْ شِئْتَ جعلتَهُ في موضعِ نصبٍ، كما قال: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ ﴾»[3].

وتنظيرُ الفرَّاءِ بهذه الآية[4] حَسَنٌ جِدًّا[5].

*وقول الشاعر:

إلى اللهِ أشكُو بالمدينةِ حاجةً ∴ وبالشامِ أخرى كيفَ يلتقيانِ[6]

فجملة (كيف يلتقيانِ) يجوز أن تكون مستأنفةً، حيث نبَّهَ بها على سبب الشكوى، وهو استبعادُ اجتماع هاتين الحاجتين[7].

ويجوز أن تكون مبدلةً من (حاجة) و(أخرى) بدل كلّ.

---

(١) الأنعام/ ١٢.
(٢) الدر المصون ٤/ ٥٤٩، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٣٢، والفريد٢/ ٥٥٣.
(٣) الأنعام/ ٥٤، ومعاني الفراء ١/ ٣٢٨.
(٤) وهي قوله: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ ﴾ قرأ عاصمٌ وابنُ عامر بفتحها ﴿ أَنَّهُۥ - فَأَنَّهُۥ ﴾ وقرأ نافعٌ بفتح الأول فقط، وقرأ الباقي بكسرها؛ فالكسر على الاستئناف، والفتح على الإبدال. ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٢٥٨).
(٥) الدر المصون ٤/ ٥٤٩.
(٦) البيت من الطويل، احتج به ابنُ جنِّي وغيره على إبدال الجملة من المفرد. وقيل: إنَّه للفرزدق. ينظر: المقاصد النحوية ٤/ ١٦٨٢.
يشكو الشاعر من تفرُّقِ حاجاته وتباعُدِ ما بينهما، وأنه موزَّع القلب مشتَّتُ البال.
(٧) حاشية الصبان ٣/ ١٩٦، والتصريح ٢/ ٢٠٢.

أي: أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما[١].

خامسًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والحال والنعت:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾[٢] فجملة ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في (خلت)[٣].

واختار أبوحيان وجهَ الاستئناف، وأبانَ في وجه الحالية أنه لا يصحُّ عطف ﴿ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ على جملة الحال قبلها؛ لاختلاف زمان استقرار كسبها لها، وزمان استقرار المخاطبين، وعطف الحال على الحال يوجِبُ اتِّحادَ الزمان[٤].

وبناء عليه فتُعَدُّ ﴿ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾ جملةً ابتدائيةً، ويجوز أن تكون صفة ثانية لـ﴿ أُمَّةٌ ﴾[٥].

*وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾[٦] فجملة ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴾ تحتملُ الاستئناف، كأنَّ سائلاً سأل عن حال أصحاب الأعراف فقيل: لم يدخلوها وهم يطمعون، يعني: تأخَّرَ دخولهم الجنة عن دخول أهل الجنة، لكونهم محبوسين وهم يطمعون ولم يَيْأسُوا، وتحتمل الرفعَ على النعت لـ﴿ رِجَالٌ ﴾[٧] وضعَّفَهُ أبوحيان؛ للفصلِ بجملةِ ﴿ وَنَادَوْا ﴾ بين الصفة والموصوف[٨]، وتحتمل النصب على الحالية من فاعل (نادَوا) أي: نادى

(١) المقاصد النحوية ٤/ ١٦٨٢، وتمهيد القواعد ٧/ ٣٤١١، وتوضيح المقاصد ١٠٤٩/٢، ١٠٥٠.
(٢) البقرة / ١٣٤ .
(٣) التبيان ١/ ١٢٠، والدر المصون ٢/ ١٣٤ .
(٤) البحر المحيط ١/ ٦٤٤ .
(٥) التبيان ١٢٠/١، والدر المصون ١٣٤/٢، والفريد في إعراب القرآن ٣٩٤/١ .
(٦) الأعراف / ٤٦ .
(٧) الكشاف ٢/ ١٠٧، ١٠٨ .
(٨) البحر ٥/ ٥٩ .

أهلُ الأعراف حال كونهم غير داخلين الجنة، أو من مفعول (نادوا) أي: نادوهم حال كونهم غير داخلين[١].

*وقوله ﷺ : (نعم الرجلُ الفقيهُ في الدين؛ إن احْتِيجَ إليه نَفَعَ، وإن استُغنِي عنه أغنى نفسه)[٢] فيجوز في الجملة الشرطية (إن احتيج إليه نفع) أن تكون مستأنفةً وهو (الظاهر)، حيث بيَّنتْ استحقاقَهُ للمدح، ويجوز أن تكون حالاً من (الفقيه)، ويجوز أن تكون صفة لـ(الفقيه) إذا جُعل التعريف للجنس من باب قوله: ولقد أمرُّ على اللئيمِ يَسُبُّنِي[٣].

*وقوله ﷺ: (المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشُدُّ بعضُه بعضًا) [٤].

فتحتمل جملة (يشد بعضه بعضًا) أن تكون مستأنفةً لبيانِ وجهِ الشَّبَهِ وهو الأظهر، وأن تكون في موضع نصب (حال) وأن تكون في موضع جرٍّ صفة[٥].

*وقوله ﷺ : (إذا رأى أحدُكم الرؤيا يكرهُهَا فليَبْصُقْ عن يساره ثلاثًا)[٦].

فتحتمل جملة (يكرهها) أن تكون استئنافًا بيانيًا، أو صفةً، أو حالاً[٧].

سادسًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والحال والخبر:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[٨] فجملة ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ تحتمل أن تكون مستأنفةً، فهو استئنافٌ مؤكدٌ لما قبله؛ لأنه عبارة عن المبايعة، وتحتمل أن تكون حالاً من ضمير الفاعل في (يبايعون)، وتحتمل أن تكون خبرًا ثانيًا لـ﴿ إِنَّ ﴾[٩].

(١) الفريد ٣/ ٥٧، والدر المصون ٥/ ٣٢٩ .
(٢) الحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥/ ٣٠٣ .
(٣) شرح مشكاة المصابيح ٢/ ٧٠٣، وعقود الزبرجد ٢/ ١٤٠، ١٤١ .
(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٨٦٣، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم.
(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح ٧/ ٣١٠٢ .
(٦) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٧٧٢ كتاب الرؤيا.
(٧) ينظر: مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٩١٨، وفيض القدير ١/ ٣٤٩ .
(٨) الفتح/ ١٠ .
(٩) التبيان ٢/ ١١٦٥، والدر المصون ٩/ ٧١١، وروح المعاني ١٣/ ٢٥١ .

*وقوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] فجملة ﴿ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة، والمعنى: لمَّا أخبر الله بأنَّ له الملكَ أخبر عن ذاته بهذين الوصفين العظيمين اللذين بهما تمامُ التصرُّفِ في الملك، وهو إيجادُ ما شاء، وإعدامُ ما شاء.

ويجوز أن تكون خبرًا لمبتدإٍ، أي: هو ﴿ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في ﴿ لَهُۥ ﴾[2].

*وقوله ﷺ عندما سُئِلَ: أيُّ الصدقةِ أعظمُ أَجْرًا؟ فقال: (أنْ تَصَدَّقَ وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ وتأملُ الغنى) [3].

فجملة (تخشى الفقر) تحتمل الاستئناف، أي: تقول في نفسك: لا تُتْلفْ مالك، كيلا تصير فقيرًا فتحتاج إلى الناس، وتحتمل أن تكون حالاً بعد حال، وتحتمل أن تكون خبرًا بعد خبر[4].

سابعًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والحال والبدل:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ۖ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾[5] فجملة ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ تحتملُ الاستئناف[6]، وذلك بيان لكيفية حَلِفِهم بالله أنهم سيخرجون لو استطاعوا.

وتحتمل البدلية من الفعل ﴿ وَيَحْلِفُونَ ﴾.

(١) الحديد/ ٢ .
(٢) الكشاف ٤/ ٤٧٢، والتبيان ٢/ ١٢٠٧، والبحر المحيط ١٠/ ١٠٠ .
(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٥١٥ كتاب الزكاة، باب أيُّ الصدقةِ أفضل.
(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح ٤/ ١٣٢١ .
(٥) التوبة / ٤٢ .
(٦) التبيان ٢/ ٦٤٥ .

وتحتمل الحالية من الضمير في ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ ﴾ أي: سيحلفون مهلكين أنفسهم أو من الضمير في ﴿ لَخَرَجْنَا ﴾، أي: لخرجنا مهلكين أنفسنا بإلقائنا إيَّاها في التَّهْلُكَة، حيث تحملُها المسير في تلك المسافة الشاقة[1].

واعترض أبوحيان على جعل الجملة حالاً من ضمير المتكلم في ﴿ لَخَرَجْنَا ﴾؛لأنَّ القياس بأنْ يجري الكلامُ على ضمير المتكلم بضمير المتكلم، وليس الغائب، فلو كانت حالاً من ضمير ﴿ لَخَرَجْنَا ﴾ لكان التركيب، نهلك أنفسنا، أي: مهلكي أنفسنا[2].

ورُدَّ ذلك: بأنَّه جاء بالجملة على لفظ الغائب؛ لأنَّه مخبَرٌ عنهم ألا ترى أنه لو قيل: سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدًا، يقال: حلف بالله ليَفعَلَنَّ ولأَفعَلَنَّ، فالغيبة على حكم الإخبار، والتكلم على الحكاية[3].

ثامنًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف والحال والعطف:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[4] فجملة ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة، وادَّعى أبو البقاء أنَّ الماضيَ بمعنى المستقبل؛ لأنَّ المجيءَ بعدُ لم يقع ولا حاجةَ إلى ذلك[5].

ويجوز أن تكون حالية والعامل فيها ﴿ جِئْنَا ﴾ على إضمار ﴿مِن ﴾ أي: جئنا من كل أمة بشهيد وقد جئنا بك.

ويجوز أن تكون في محل جر عطفًا على ﴿ جِئْنَا ﴾ أي: فكيف يكون حالكم وقتَ المجيئين؟ فَجَمَعَ بينهما بالواو[6].

---

(١) الكشاف ٢/ ٢٧٤، والفريد ٣/ ٢٧١ .
(٢) البحر ٥/ ٤٢٥ .
(٣) الكشاف ٢/ ٢٧٤، والفريد ٣/ ٢٧١ .
(٤) النساء/ ٤١ .
(٥) التبيان ١/ ٣٥٩، والدر المصون ٣/ ٦٨٤ .
(٦) البحر المحيط ٣/ ٦٤٤، والدر المصون ٣/ ٦٨٤، والفريد ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩ .

*وقول عمر ـ ﷺ ـ: (إنَّه قد نزل تحريمُ الخمر وهي من خمسةِ أشياءَ: العنب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل)[١].

فقوله: (وهي من خمسة أشياء) يجوز أن تكون مستأنفةً، أو معطوفة على ما قبلها، أو حاليةً أي: نزل تحريم الخمر في حال كونها تصنَعُ من خمسة[٢].

*وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾[٣] فجملةُ ﴿ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ يجوز أن تكون مستأنفة، كأنَّ سائلاً سأل عن علة عدم الأكل من ذلك؟ فأجيب: لا تأكلوه لفسقه.

ويجوز أن تكون معطوفة على ما قبلها، وذلك على مذهب سيبويه وغيره، فالجملة الأولى طلبية والثانية خبرية[٤].

ويجوز أن تكون حالية[*]، أي: لا تأكلوه والحالُ أنَّهُ فسقٌ[٥].

تاسعًا: ما كان مترددًا بين الاستئناف ومقول القول:

*ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ..... وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٦]

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٥/ ٢١٢٢، كتاب الأشربة، باب ما جاء في أنَّ الخمرَ ما خامر العقلَ من الشراب.
(٢) فتح الباري ١٠/ ٤٦ .
(٣) الأنعام/ ١٢١ .
(٤) أي: يجوز التخالف في تعاطُف الجملتين، فتعطف الطلبية على الخبرية والعكس، فيجوز أن تقول: جاءني زيدٌ، ومَنْ عمروٌ العاقلان. على أنَ يكون (العاقلان) خبرًا لمحذوفٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصف/ ١٣. ينظر: شرح الأشموني على الألفية ٢/ ٤٠٦ .
(*) قَلَبَ الإمام الرازيُّ على الأحناف دليلَهم بهذا الوجه، فهم يمنعون من أكل متروك التسمية، مستدلين بظاهر هذه الآية فقال: «هذه الجملةُ حاليَّةٌ، ولا يجوز أن تكون معطوفة لتخالفهما طلبًا وخبرًا، فتعيَّن أن تكون حالية، وإذا كانت حاليةً كان المعنى: لا تأكلوه حال كونه فسقًا، ثم هذا الفسقُ مُجْمَلٌ قد فسَّرهُ اللهُ تعالى في موضعٍ آخر فقال: ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ ﴾ الأنعام/ ١٤٥، يعني إذا ذكر على الذبيحة غيرُ اسم الله، فإنه لا يجوز أكلُها، لأنه فسق» أي: يكون النهي عن الأكل مقيدًا بكون ما لم يذكر اسم الله عليه قد أهل به لغير الله، فيحِلُّ ما ليس كذلك. الدر المصون ٥/ ١٣١، وحاشية الطيبي على الكشاف ٦/ ٢٣٠ .
(٥) الدر المصون ٥/ ١٣٠، ١٣١ .
(٦) البقرة/ ٢٤٩ .

فتحتمل جملةُ ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أنَّها من مقُولهم، فتكون في محل نصب، وتحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله بها[١]، وكونها من مقولهم أظهرُ[٢].

*وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[٣] فجملة ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ تحتمل أنها معمول لـ ﴿ قُلْ ﴾، وتحتمل أن تكون إخبارًا من الله مستأنفًا بأنَّه لا ينجو من الموت أحد[٤].

وهذا الاستئنافُ لبيان أنَّ جبنَهُم وخوفَهُم من الناس لا ينفعُهم البتَّةَ؛ لأنَّ الآجالَ مقدرةٌ، ولا ينفع الحَذَرُ إذا جاء القدر[٥].

وفي ذلك تلوينُ الخطابِ، وصرفُهُ عن سيِّدِ المخاطَبين ﷺ إلى هؤلاء[٦].

ويرى الزمخشريُّ أنه يجوز أن يتَّصِلَ قوله: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ ﴾ بقوله: ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ أي: ولا تُنقَصُون شيئًا مما كُتِبَ من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم الحروب وغيرها. ثم ابتدأ قوله: ﴿ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ والوقف على هذا الوجه يكون على ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ ﴾[٧].

وعليه يكون ﴿ أَيْنَمَا ﴾ ظرف لـ﴿ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ و﴿ يُدْرِككُّمُ ﴾ استئناف.

*وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[٨].

(١) البحر المحيط ٢/ ٥٩٢، والدر المصون ٢/ ٥٣٣.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٦/ ٥١٤.
(٣) النساء/ ٧٧.
(٤) البحر المحيط ٣/ ٧١٦.
(٥) حاشية الطيبي على الكشاف ٥/ ٧٣.
(٦) روح المعاني ٣/ ٨٤.
(٧) الكشاف ١/ ٥٣٨.
(٨) يس/ ٥٢.

فجملة ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ تحتمل أن تكون من كلام الكفار، حيث يتذكرون ما سمعوه من الرسل، فيُجيبون به أنفسَهم، أو يُجِيبُ بعضُهم بعضًا[١].

وتحتمل الاستئناف على أنَّها ابتداءُ كلامٍ من الله على سبيل التوبيخ والتوقيف على إنكارهم، وعن ابن عباس: من قول الملائكة، وقال قتادة ومجاهد: من قول المؤمنين للكفار على سبيل التقريع.

حيث أُجيبوا على استفهامهم بـ(مَنْ) بذكر الباعِثِ، ووجهُ الاستئنافِ هو الظاهر كما رجَّحَهُ أبوحيان[٢].

ويرى الزجاجُ جوازَ كون ﴿ هَٰذَا ﴾ نعتًا لـ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾، على معنى: مَنْ بعثنا من مرقدنا هذا الذي كنا راقدين فيه[٣].

ووافقه الزمخشريُّ، ويكون ﴿ مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ خبرًا لمبتدإٍ محذوفٍ أي: هذا ما وعد الرحمن، أو مبتدأ لخبرٍ محذوف، أي: ما[٤] وَعَدَ الرحمن وصدق المرسلون حقٌّ[٥].

ولحفص سَكَتَاتٌ لطيفةٌ في مواضعَ من القرآن نافيةٌ لوهمٍ مُخِلّ.

منها: الوقفُ على ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾ بسكتةٍ لطيفةٍ، ثم الابتداءُ بـ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾؛ لئلا يُتَوَهَّم أنَّ ﴿ هَٰذَا ﴾ صفةٌ لـ﴿ مَّرۡقَدِنَا ﴾[٦] وهذه السكتةُ اللطيفة من حفص تُرَجِّحُ وجهَ الاستئنافِ، والله أعلم.

(١) الكشاف ٤/ ٢٠، والبحر المحيط ٩/ ٧٤.
(٢) البحر ٩/ ٧٤.
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٩١.
(٤) إن جُعِلَتْ (ما) مصدريةً، فالمعنى: هذا وعْدُ الرحمن وصِدْقُ المرسلين، على تسمية الموعود والمصدوقَ فيه بالوعد والصِّدق، وإن جُعِلَتْ موصولةً كان التقدير: هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون، بمعنى: والذي صَدَقَ فيه المرسلون. الكشاف ٤/ ٢٠.
(٥) الكشاف ٤/ ٢٠.
(٦) الدر المصون ٧/ ٤٣٥.

المطلب الثاني

الجمل المترددة بين الاعتراض وغيره

أولاً: ما كان مترددًا بين الاعتراض والحالية:

*ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1] فجملةُ الشرط ﴿إِنْ عَصَيْتُ﴾ المحذوفةُ الجوابِ تحتمل أن تكون معترضةً بين الفعل ﴿ أَخَافُ ﴾ ومعمولِهِ ﴿ عَذَابَ ﴾، وتحتمل الحالية، كأنه قيل: إني أخاف عاصيًا ربِّي[2].

ولم يرتضِ السمينُ وجهَ الحاليَّة في جملة ﴿إِنْ عَصَيْتُ﴾، معللاً بأن المعنى يأباه[3].

وأرى ـ والله أعلم ـ استقامةَ المعنى ووجهَ الحاليَّة، فكونه ـ ﷺ ـ يخافُ العذاب حال العصيان بمخالفة الأمر والنهي، لا يتعارضُ مع دلالة الآية، فقد طُلب منه أن يُجيب الكفار بمثل ذلك حين طلبوا منه الإتيان بقرآنٍ آخر، أو تبديلَه، وخوفه من العذاب لا يدلُّ على حصوله.

*وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ..... وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ ﴾[4].

فجملة ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ تحتمل أن تكون معترضة بين المُتَعاطفين ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ﴾ و﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ ﴾ فالمعطوفُ من بعضِ أجزاء جواب الشرط المترتب

(١) الأنعام/ ١٥ .
(٢) البحر المحيط ٤/ ٤٥٤، والفريد في إعراب القرآن ٢/ ٥٥٨ .
(٣) الدر المصون ٤/ ٥٥٩ .
(٤) آل عمران/ ١٣٥ .

على الشرط، أو بين الحال وهو جملة ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴾ وصاحبِه فاعل ﴿ فَٱسْتَغْفَرُوا ﴾ أي: فاستغفروا لذنوبهم غيرَ مُصِرِّين(١).

وأفادت الجملة الاعتراضية اختصاصَهُ سبحانه وتعالى بغفران الذنوب، وسَعَة عفوه، وترفيق النفس، والدعوة إلى الرجاء في رحمة الله.

وتحتمل أيضًا أن تكون حالية، أي: فاستغفروا لذنوبهم قائلين: ومن يغفر الذنوبَ إلا اللهُ، وكونُ الجملة معترضة أولى؛ فجعلها حالاً يُذْهِبُ بكثيرٍ من الوجوه اللطيفة في الآية كما لا يَخْفَى(٢).

*ومنه قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾(٣).

فجملة ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ تحتمل أن تكون معترضة بين القسم وجوابه، فـ(اللام) في ﴿ لَئِنْ ﴾ موطِّئةٌ للقسم داخلةٌ على الشرط، وجواب القسم ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ سدَّ مسدَّ جوابِ الشرط.

وتحتمل الحالية، أي: لئن خَطَفَ الذئبُ أخاهم من بينهم، وحالُهم أنهم عشرةُ رجالٍ إنَّهم إذًا لهالكون ضعفًا وخَوَرًا وعَجْزًا(٤).

*ومنه قوله ﷺ: (مَنْ تَرَكَ الكذبَ وهو باطلٌ بُنِيَ له في رَبَضِ الجَنَّةِ)(٥).

فجملة (وهو باطلٌ) تحتمل أن تكون معترضة بين الشرط والجزاء، للتنفير من الكذب، فهي إخبارٌ عن الواقع، أي: الكذبُ باطلٌ في الواقع.

(١) البحر المحيط ٣/ ٣٤٩.
(٢) روح المعاني ٢/ ٢٧٥، ٢٧٦.
(٣) يوسف/ ١٤.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٤٩، والتبيان ٢/ ٧٢٥، والدر المصون ٦/ ٤٥٢، والفريد ٣/ ٥٥٦، وروح المعاني ٦/ ٣٨٨.
(٥) الحديث أخرجه الترمذي في سننه ٤/ ٣٥٨، كتاب البرِّ والصلة بابُ المِرَاءِ.

وتحتمل أن تكون حالاً من المفعول (الكذب)، أي: وحالُ ذلك أنه باطلٌ لا مصلحةَ فيه أصلاً، وقُيِّدَ بالبُطلانِ؛ لأنَّه إنْ لمْ يكنْ باطلاً بأنْ كان لإصلاح ذات البين أو الحرب فالإتيانُ به يُوجِبُ الأجرَ، فلا يُستحَبُّ تركُهُ[1].

أو: حالاً من فاعل (ترك) أي: والحالُ أنَّهُ عالمٌ ببطلانه في أمور الدين، لكن سنح له فيه منفعة دنيوية، فتَرَكَهَا كسْرًا لهواه، وإيثارًا لرضى اللهِ على رضَاهُ.

ويُرجِّح كون الجملة حالاً من الفاعل أن يُراد بـ(باطل): (المزاح) أي: وهو ذو باطل أي: صاحبُ بطلانٍ، فهو الموافقُ لروايةِ: (أنا زعيمٌ ببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذبَ وإنْ كانَ مازحًا)[2].

***وقولُ ابن مسعود:** (حَدَّثَنَا رسولُ اللهِ ﷺ وهو الصَّادقُ المَصْدُوقُ: إنَّ أحدكم يُجْمَعُ في بطن أمِّهِ أربعينَ يومًا)[3].

فجملة (وهو الصادق المصدوق) تحتمل أن تكون معترضة بين الفعل (حَدَّثَنَا) فهو بمعنى القول، وبين مقُولِ القول.

وتحتمل أن تكون حاليَّة.

والأولى جعلها اعتراضيةً؛ لتَعُمَّ الأحوالَ كلَّها، وأنَّ ذلك من دأبِهِ وعادتِهِ، فهو الصادق في جميع أحواله حتى قبل النبوة.

وقال الكرمانيُّ: لمَّا كان مضمونُ الخبر أمرًا مخالفًا لمَا عليه الأطبَّاءُ، أشار بذلك إلى صدقه وبطلانِ ما ادَّعَوه، ويُحتمل أنه قال ذلك تلذُّذًا به وتبرُّكًا وافتخارًا[4].

---

(١) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجة ١/ ٢٥، ومرقاة المفاتيح ٣٠٣٥/٧، وشرح الطيبي على مشكاة السنن ١٠/ ٣١٢٠.

(٢) الحديث أخرجه أبوداود في سننه ٢/ ٦٦٨ كتاب الأدب باب في حسن الخلق، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ١٩٣ كتاب حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه، فصل في حفظ اللسان عند هبوب الرياح.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٦/ ٢٧١٣ كتاب التوحيد باب ﭽ ے ۓ ۓ ڭ ﭼ الصافات/ ١٧١.

(٤) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٣/ ٧٢، وفتح الباري ٤٧٨/١١، وعقود الزبرجد ٢/ ٨٤.

*ومنه قولُ أبي ذؤيبٍ الهُذَلِيّ:

دعـاني إليهـا القلـبُ إنّـي لأَمـرِهِ ∴ سميـعٌ فمـا أدري أَرُشْـدٌ طِلاَبُهـا[1]

فتحتمل جملة (إني لأمره سميعٌ) الحاليَّة، أي: قَلبُ الشاعر دعاه إلى وصال محبوبته حال كونه لم يقوَ على مخالفة دعوة قلبه، لأنَّه لا يَسمعُ غيرَهُ.

وتحتمل أن تكون معترضة بين جملتين مستقلتين، أي: قلب الشاعر دعاه إلى طلب الوصال، فهل ذلك الطلبُ رُشدٌ أو غَيٌّ؟ لكنَّهُ على كل حال لم يقوَ على مخالفة دعوة قلبه.

وقيل: يجوز في الجملة أن تكون استئنافًا بيانيًا، كأنه قيل: أأنتَ سميعٌ لأمره؟[2].

*ومنه قولُ الشاعر:

لَعَمْـرِي ومـا عَمْـرِي علـيَّ بِهَـيِّنٍ ∴ لبـئس الفَتَـى المَـدْعُوُّباللـيـل حَـاتِمُ[3]

فجملة (وما عَمْرِي عليَّ بهيِّنٍ) تحتمل أن تكون معترضة بين القسم (لعمري) وجوابه (لبئس الفتى ....)، وتحتمل الحالية أي: لعَمري غيرَ حانثٍ فيه[4].

وذكر ابنُ مالك هذا البيت وغيرَهُ مرجّحًا كون الجملة اعتراضية؛ لأنك لو أقمتَ مفردًا مقام الجملة لوجدتَّه ممتنعًا، وهذا فارقٌ بين الجملتين الاعتراضية والحاليَّة[5].

---

(١) البيت من الطويل، وهو في: ديوان الهذليين ١/ ٧١، بلفظ (عصاني إليها)، وتوضيح المقاصد والمسالك ١٠٢٩/٢، وتخليص الشواهد ١٤٩.
وفي البيت شاهدٌ على جواز حذف (أم) المتصلة مع معطوفها، أي: أم غيّ.
(٢) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١/ ٢٤.
(٣) البيت من الطويل، وهو ليزيد بن قنافة العدوي في المقاصد النحوية ١٥١٠/٤، وشرح الأشموني ٢/ ٢٨٠، وللبيت رواية أخرى وعجزه:
لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ
وهو للنابغة في ديوانه ص٣٤ تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعارف، والكتاب ٢/ ٧٠، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٧٦.
وفي البيت شاهدٌ على مجيء فاعل (بئس) منعوتًا، وهذا جائز.
(٤) ينظر: التذييل والتكميل١٩٧/٩، وتمهيد القواعد٢٣٤٩/٥، وشرح أبيات المغني٢١٠/٦.
(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٧٧.

*وقول الشاعر:

كَـأَنَّ وقـد أَتَـى حَـوْلٌ كَميـلٌ .:. أَثَافِيهَـا حَمَامَـاتٌ مُثُـولُ[1]

فجملة (وقد أتى حولٌ كميلٌ) تحتمل أن تكون معترضة بين (كأنَّ) واسمِهَا (أثافيها)[2].

وهو ما رَفَضَهُ ابنُ جنِّي قائلاً: «لا اعتراضَ فيه. وذلك أنَّ الاعتراضَ لا موضعَ له من الإعراب، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترض به بين بعضه.

فأما قوله: "وقد أتى حولٌ جديٌد" فذو موضع من الإعراب، وموضعه النصب بما في (كأنَّ) من معنى التشبيه؛ ألا ترى أن معناه أشبهت وقد أتى حولٌ جديدٌ حمامات مثولاً، أو أشبهَها وقد مضى حولٌ جديدٌ بحمامات مثول، أي أشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال»[3].

وتحتمل أيضًا الحالية، فتكون حالاً تقدَّمت على صاحبها، فقد أجاز بعض النحويين معاملة الحال معاملة الظرف فأوْلَوْها (كأنَّ)، وكلامُ ابنِ جنِّي السابقُ يشير لكونها حالاً[4].

ثانيًا: ما كان مترددًا بين الاعتراض والخبر:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾[5].

(١) البيت من الوافر، وهو لأبي الغول الطهوي في: النوادر لأبي زيد الأنصاري ٤٩٨، وشرح أبيات المغني ٦/ ٢١٧ .
اللغة: كميل: أي كامل، أثافيها: جمع أثفية، وهي الحجارة التي تنصَبُ وتُجعل القِدْر عليها، مثول: جمع ماثلة، وهي المنتصبة.
المعنى: شبَّه الحجارة التي تنصب عليها القدر، فتسود من النار والدخان بالحمامات القائمة على رجلها، وقد مرَّ عليها حول بعد ارتحال سلمى من ذلك المكان. ينظر: الخصائص ١/ ٣٣٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٣، ٣٧٧، والتذييل ٥/ ٣٧، وتمهيد القواعد ٣/ ١٣٠٧، والمساعد ٢/ ٥٢
(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢/ ٣٧٧، وارتشاف الضرب ٣/ ١٢٤٤، ١٢٤٥، وشرح أبيات المغني ٦/ ٢١٦ .
(٣) الخصائص ١/ ٣٣٨ .
(٤) ينظر: شرح التسهيل ٢/ ١٢، ١٣، والتذييل والتكميل ٥/ ٣٨ .
(٥) يونس/ ٢٧ .

فتحتمل جملة ﴿ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ أن تكون معترضةً بين المبتدأ ﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾ والخبر ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾، أو ﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ ﴾، أو ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾، وفي ذلك دلالة على جواز الاعتراض بأكثر من جملة.

وقيل: معترضة بين المعطوف ﴿ وَتَرْهَقُهُمْ ﴾ والمعطوف عليه ﴿ كَسَبُوا ﴾، وهو ضعيفٌ؛ لأنَّ المستقبل لا يُعطف على الماضي، وإن قيل هو بمعناه.

وتحتمل أن تكون خبرًا لاسم الموصول، فـ﴿ جَزَآءُ ﴾ مبتدأ و﴿ بِمِثْلِهَا ﴾ خبر، و(الباء) زائدة كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[1].

ويجوز أن تكون غير زائدة، والتقدير: جزاءُ سيئةٍ مقدَّر بمثلها، أو مستقرٌّ بمثلها أي: وجزاءُ الذين كسبوا السيئات أن تُجازى سيئةٌ واحدة بسيئة مثلها لا يُزاد عليها[2].

*وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

فتحتمل جملة ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ أن تكون معترضةً بين اسم إنَّ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ وخبرِها ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، وأفادت جملةُ الاعتراض تأكيدَ مضمون الجملة؛ لأنَّ مَنْ أخبر الله عنه أنه لا يؤمن استوى إنذارُهُ وعدمُ إنذارِه.

وتحتمل أن تكون في موضع رفع خبر ﴿ إِنَّ ﴾، و﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ خبرٌ ثانٍ، أو خبرٌ لمبتدإ محذوفٍ أي: هم لا يؤمنون[4].

---

(١) الشورى/ ٤٠.
(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٤٣، والتبيان ٢/ ٦٧٢، والبحر المحيط ٦/ ٤٤، ٤٥، والدر المصون ٥/ ٣٠٤.
(٣) البقرة/ ٦.
(٤) البحر المحيط ١/ ٧٧، ٧٨.

*ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[1] فتحتمل جملة ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ أن تكون معترضة بين المبتدإ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ وخبره الجملة المقسم عليها ﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ ﴾ وحُذف القسم هنا للعلم به. أي: اللهُ واللهِ ليجمعنَّكم إلى يوم القيامة.

وتحتمل أن تكون خبرًا للفظ الجلالة[2].

ثالثًا: ما كان مترددًا بين الاعتراض والصفة:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴾[3] فتحتمل جملة ﴿ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾ أن تكون معترضة بين المتعلِّق ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾ والمتعلَّق به ﴿ لِتُجۡزَىٰ ﴾، تأكيدًا لمعنى الإخفاء، ففيه الإخبارُ بإتيانها مع تعمية وقتها وبيانِ الحكمة فيها[4].

وتحتمل الوصفية لاسم الفاعل ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾ أي: صفة لـ(آتية)، وتكون (اللام) في ﴿ لِتُجۡزَىٰ ﴾ متعلقة بـ﴿ أُخۡفِيهَا ﴾، ولا يجوز ذلك على مذهب البصريين، فاسم الفاعل متى وُصِفَ قبل أخذِ معموله لم يعمَلْ[5].

وتعلق ﴿ لِتُجۡزَىٰ ﴾ بـ﴿ أُخۡفِيهَا ﴾ على معنى: أسترها لأجل الجزاء، حيثُ إنَّ تعميةَ وقتها لتُنتظر ساعةً فساعة يؤدي إلى الاجتهاد في الطاعة، والاحتراز عن المعصية[6].

(١) النساء/ ٨٧.
(٢) ينظر: الكشاف ١/ ٥٤٥، ومفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٧، والبحر المحيط ٤/ ٦، والفريد في إعراب القرآن ٢/ ٣١٤.
(٣) طه/ ١٥.
(٤) حاشية الطيبي على الكشاف ١٠/ ١٤٧.
(٥) البحر المحيط ٧/ ٣١٩، والدر المصون ٨/ ٢٢.
(٦) روح المعاني ٨/ ٤٨٧.

بينما رجَّح ابنُ عطية كون الجملة معترضة، وجعل (اللام) في ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ متعلقة بـ﴿ءَانِيَةٌ﴾ وقال: «وهكذا يترتَّبُ الوعيد»[1].

رابعًا: ما كان مترددًا بين الاعتراض والوصفية والخبرية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾[2].

فتحتمل جملة ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ أن تكون معترضة بين العامل ﴿لَوَٰقِعٌ﴾ والمعمول ﴿يَوْمَ﴾[3].

وتحتمل أن تكون خبرًا ثانيًا لـ﴿إِنَّ﴾، وتحتمل أن تكون في موضع الرفع على النعت لـ﴿وَاقِعٌ﴾، أي: واقعٌ غيرُ مدفوعٍ[4].

وقيل: انتصَبَ ﴿يَوْمَ﴾ بـ﴿دَافِعٍ﴾[5] والأولى انتصابُهُ بـ﴿وَاقِعٌ﴾؛ لئلا يُفهم أنَّ أحدًّا يدفعُ العذابَ في غير ذلك اليوم، والغرض أنَّ عذابَ الله لا يُدفع في كل وقتٍ، وهذا أمرٌ مناسبٌ قد ذُكر مثلُه كثير. ولذلك منع بعضهم أن ينصب ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾[6] بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾؛ لئلا يفهم منه ما لا يليق[7].

بينما يرى الرازي أنَّ انتصابه بـ﴿دَافِعٍ﴾ أولى فقال[8]: «ما الناصِبُ لـ﴿يَوْمَ﴾؟ نقول المشهور أنَّ ذلك هو الفعل الذي يدل عليه ﴿وَاقِعٌ﴾ أي: يقع العذاب يوم تمور

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٤٠.
(٢) الطور/ ٧ ـــ ٩.
(٣) البحر المحيط ٩/ ٥٦٨، والدر المصون ١٠/ ٦٤، ٦٥.
(٤) التبيان ٢/ ١١٨٣، والدر المصون ١٠/ ٦٤، وروح المعاني ١٤/ ٣٠.
(٥) التبيان ٢/ ١١٨٣.
(٦) آل عمران/ ٣٠.
(٧) الدر المصون ١٠/ ٦٥.
(٨) مفاتيح الغيب ٢٨/ ٢٠١.

السماء مورًا. والذي أظنُّه أنه هو الفعل المدلول عليه بقوله ﴿ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾، وإنما قلتُ ذلك؛ لأنَّ العذاب الواقع على هذا ينبغي أن يقع في ذلك اليوم، لكنَّ العذابَ الذي به التخويف هو الذي بعد الحشر، ومورُ السماء قبل الحشر، وأما إذا قلنا معناه ليس له دافعٌ يوم تمور، فيكون في معنى قوله ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾[1] كأنَّه قال: ما له من دافعٍ في ذلك اليوم وهو ما إذا صارتِ السماءُ تمورُ في أعينكم، والجبالُ تسيرُ، وتتحققون أنَّ الأمر لا ينفع شيئًا ولا يُدفَع».

خامسًا: ما كان مترددًا بين الاعتراض والوصفية والحالية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾[2].

فتحتمل جملة ﴿ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ أن تكون معترضةً بين القول ومقولِه تأكيدًا للمقصود من الكلام، وتحتمل أن تكون صفةً ثانيةً لـ﴿ رَجُلَانِ ﴾، وقدَّم الوصفَ بالجار والمجرور على الوصفِ بالجملة، لقُربه من المفرد، وهو الأكثرُ في الترتيب.

وتحتمل الحالية من ﴿ رَجُلَانِ ﴾، وسوَّغ مجيئها من النكرة تخصصها بالوصف، أو من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ﴾، أو من الضمير في ﴿ يَخَافُونَ ﴾، وجوازُ وجه الحاليَّةِ يكون على إضمار (قَدْ) مع الماضي[3].

سادسًا: ما كان مترددًا بين الاعتراض وجواب الشرط:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ﴾[4].

---

(١) غافر/ ٨٥.
(٢) المائدة/ ٢٣.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٢/ ١٧٥، والكشاف ١/ ٦٢٠، ٦٢١، والتبيان ١/٤٣٠، ومفاتيح الغيب ١١/ ٣٣٤، والبحر المحيط ٤/ ٢١٩، والدر المصون ٤/٢٣٣، والفريد في إعراب القرآن ٢/ ٤٢٦.
(٤) البقرة/ ٨٠.

فجملةُ ﴿ فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓ ﴾ تحتمل أن تكون معترضةً في أثناء الكلام بين الجملتين اللتين وقع بينهما التعادل، فـ﴿ أَمۡ تَقُولُونَ ﴾ معادِلٌ لـ﴿ أَتَّخَذۡتُمۡ ﴾، فوقعت بين المتعادلين[1].

وتحتمل أن تكون في محلِّ جزمٍ جوابًا للاستفهام المضمَّنِ معنى الشرط، فهي متعلقةٌ بمحذوفٍ دلَّ عليه ﴿أَتَّخَذۡتُمۡ ﴾ أي: إنِ اتَّخذتُمْ عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده[2].

(١) المحرر الوجيز ١/ ١٧١، والبحر المحيط ١/ ٤٤٩ .
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ١٦١، والبحر المحيط ١/ ٤٤٩، والدر المصون ٤٥٤/١، والفريد في إعراب القرآن ١/ ٣٠٤، ٣٠٥ .

المطلب الثالث

الجمل المترددة بين صلة الموصول وغيرها

أولاً: ما تردَّد بين صلة الموصول والوصفية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[1].

فتحتمل جملة ﴿ يَقُولُ ﴾ أن تكون في موضع رفع صفة لـ﴿ مَن ﴾ فهي نكرةٌ موصوفةٌ، والمعنى: ومنَ الناس فريقٌ يقولُ، أو: ومنَ الناس ناسٌ يقولون كذا[2].

وتحتمل جملة ﴿ يَقُولُ ﴾ أن تكون صلة للموصول ﴿ مَن ﴾ أي: ومن الناس الذي يقول. وهو ما ارتضاه الزمخشريُّ بجعل (ال) في ﴿ ٱلنَّاسِ ﴾ للعهد[3].

وضعَّف ذلك العكبَريُّ، بحجة أنَّ المعنى هاهنا على الإبهام، وفي جعل ﴿ مَن ﴾ موصولة بمعنى (الذي) يدل على أنَّه يتناولُ قومًا بأعيانهم[4].

ولم يُسَلِّمْ أبوحيان باستضعاف العكبري، وزعمِهِ أنَّ المعنى على الإبهام، بل اختار كون ﴿ مَن ﴾ موصولةً فقال: «وأما استضعافُ أبي البقاء كون ﴿ مَن ﴾ موصولة، وزعمُه أنَّ المعنى على الإبهام فغيرُ مُسَلَّمٍ، بل المعنى أنَّها نزلت في ناسٍ بأعيانهم معروفين، وهم: عبدُالله بن أبيّ بن سلول وأصحابه، ومن وافقه من غير أصحابه ممنْ أظهر الإسلام وأبطن الكفر، وقد وصفهم اللهُ تعالى في ثلاثَ عشرة آيةً، وذكر عنهم أقاويل معينةً قالوها، فلا يكون ذلك صادرًا إلا من مُعَيَّن، فأخبر عن ذلك المُعَيَّن، والذي نختار أن تكون ﴿ مَن ﴾ موصولةً، وإنما اخترنا ذلك؛ لأنَّه

(١) البقرة/ ٨ .
(٢) التبيان ١/ ٢٤، والدر المصون ١/ ١١٧ .
(٣) الكشاف ١/ ٥٤ .
(٤) التبيان ١/ ٢٤ .

الراجحُ من حيث المعنى، ومن حيث التركيب الفصيح، ألا ترى جعل ﴿مَن﴾ نكرةً موصوفةً إنما يكون ذلك إذا وقعتْ في مكانٍ يختصُّ بالنكرة في أكثر كلام العرب، وهذا الكلامُ ليس من المواضع التي تختصُّ بالنكرة، وأما أنْ تقع في غير ذلك فهو قليلٌ جدًا، حتى أنَّ الكسائيَّ أنكر ذلك، وهو إمامُ نحوٍ وسامعُ لغةٍ، فلا نُحَمِّل كتابَ الله ما أثبته بعض النحويين في قليلٍ، وأنكر وقوعَه أصلاً الكسائيُّ، فلذلك اخترنا أن تكونَ موصولةً»[1].

ويندرج تحت هذا الموضع آيات أخرى منها:

١ – قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[2].

٢ – قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3].

٣ – قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[4].

٤ – قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[5].

٥ – قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ﴾[6].

٦ – قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[7].

*ومن ذلك قوله ﷺ : (لو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما سُقْتُ الهديَ)[8].

---

(١) البحر المحيط ١/ ٨٨، ٨٩ .
(٢) البقرة/ ٣٦ .
(٣) البقرة/ ٨٠ .
(٤) البقرة/ ٩٥ .
(٥) البقرة/ ١٣٠ .
(٦) البقرة/ ٢٠ .
(٧) البقرة/ ٥٧ .
(٨) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣/ ٢٠١، والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩١/٢ كتاب الحج باب من اختار التمتع بالعمرة.

فتحتمل جملة (استدبرتُ) أن تكون صلةً للموصول على كون (ما) موصولة، أو في محل نصب صفة على كون (ما) نكرةً موصوفةً، أي: شيئًا استدبرتُه وتقديرُ الأول: لو كنتُ الآن مستقبلاً زمنَ الأمر الذي استدبرتُه[١].

*وقوله ﷺ: (مَنِ استعملناهُ على عملٍ فرزقناهُ، فما أُخِذَ بعد ذلك فهو غُلُولٌ)[٢].

فاحتملت (ما) في قوله: (فما أخذ) أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة، أي: فالذي أخذه بعد ذلك، أو: فَشيءٌ أخذه بعد ذلك[٣].

*وقولُ أمِّ حبيبة ـ رضي الله عنها ـ لرسول الله ﷺ: (وأَحَبُّ مَنْ شاركني في خيرٍ أختي) [٤].

فتحتمل جملة (شاركني) أن تكون صلةً للموصول على كون (مَنْ) موصولة أي: وأَحَبُّ المشاركين لي في خيرٍ أختي.

وتحتمل أن تكون في موضع جر صفة على كون (مَنْ) نكرة موصوفة، أي: وأحَبُّ شخصٍ شاركني[٥].

*وقول الشاعر:

فـنِعْمَ مَزْكَـأُ مَـنْ ضَـاقَتْ مَذَاهِبُـهُ ∴ ونِعْـمَ مَـنْ هُـوَ في سِـرٍّ وإعـلان[٦]

---

(١) إرشاد الساري ٣/ ١٩١ .
(٢) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٣٥، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما يكون للوالي الأعظم ووالي الإقليم من مال الله.
(٣) شرح مشكاة المصابيح ٨/ ٢٦٠٤، وعقود الزبرجد ١/ ٢٣٧ .
(٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٣٧ كتاب النكاح، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ .
(٥) عون المعبود ٦/ ٣٩ .
(٦) البيت من البسيط، لم أقف على قائله، استشهد به الفارسيُّ في كتابه الشعر ص(٣٨٠) على أنَّ (مَنْ) في البيت الثاني نكرة تامة، وهو في شرح الكافية للرضي ٢٥٢/٤، وشرح التسهيل= =لابن مالك ١/ ٢١٨، ٣/ ١١، والتذييل والتكميل ١٣٤/٣، ١٠/ ١٢٣، وارتشاف الضرب ١٠٣٦/٢، وتعليق الفرائد ٢/ ٢٥٦، وشرح أبيات المغني ٥/ ٣٣٨ .

فتحتمل جملة (ضاقتْ مذاهبه) أن تكون صلةً للموصول باعتبار كون (مَنْ) موصولة، وتحتمل أن تكون في محل جرٍّ صفة على كون (مَنْ) نكرة موصوفة.

قال ابن مالك: «فجعل فاعل (نعم) مضافًا إلى (مَنْ) وهي نكرةٌ موصوفة أو موصولة»(١).

*وقول الأعشى:

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَاهُ بِهِ ∴ إِذْ نَجَلاَهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلاَ(٢)

فتحتمل جملة (نجلا) أن تكون صلة للموصول (ما) فاعل نِعْمَ، وتحتمل أن تكون في محل نصب صفة لـ(ما) باعتبار كونها نكرة موصوفة تمييزًا، والفاعل ضميرٌ مستتر، والرابط محذوف تقديره: فنعم هو مولودًا نجلاه.

*وقال الشاعر:

دَعِي مَاذا علمتِ سَأَتَّقِيهِ ∴ ولكنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئِيني(٣)

فـ(ماذا) تحتمل أن تكون اسمًا موصولاً بمعنى الذي، أو نكرةً موصوفةً بمعنى شيء. أي: دعي الذي علمتِ، أو دعي شيئًا علمت.

اللغة: مزكأ: زكأت إليه أي: لجأت. مزكأ: ملجأ. والمعنى: كيف أخاف العيشَ ولي ملجأٌ، وهو بشر بن مروان الأموي، ونعم مَنْ لجأت إليه. وفي البيت شاهدٌ على صحة إسناد نعم إلى (من) فلو لم يصح الإسناد إلى (من) لامتنع الإسناد إلى ما أضيف إليها.

(١) شرح الكافية الشافية ٢/ ١١٠٩.

(٢) البيت من المنسرح، وهو للأعشى في ديوانه (٢٣٥). ويروى: أنجب أزمان والداه، من أنجب الرجل: إذا ولد نجيبا، وفي البيت شاهدٌ على الفصل بين المضاف (أيام) والمضاف إليه (إذ) بفاعل أنجب، وهو (والداه) والمعنى: أنَّ والدي هذا المولود أتيا بولدٍ نجيبٍ حين ولداه، فنعم المولودُ الذي أنجَبَاهُ.

وينظر البيت في: شرح التسهيل لابن مالك ٣/ ٢٧٤، وشرح الألفية لابن الناظم ٢٩٢، وتوضيح المقاصد ٢/ ٨٢٩، وتمهيد القواعد ٧/ ٣٢٦٠، والمساعد ٢/ ٣٧٠.

(٣) البيت من الوافر، وهو في ديوان المثقب العبدي ص٢١٣، ونسبه العيني في المقاصد النحوية ١/ ٤٥٥ لسحيم الرياحي، وهو بلا نسبة في الكتاب ٢/ ٤٣٨، وهو من الأبيات الخمسين التي لم يعرف قائلها. ينظر: شرح أبيات المغني ٥/ ٢٣٠، ٢٣١. والمعنى: دعي الذي علمتيه فإني سأتقيه لعلمي منه مثل الذي علمت، ولكن أخبريني بما غاب عني وعنك مما يأتي به الدهر.

وعليه فاحتملت جملة (علمتِ) أن تكون صلةً للموصول، وأن تكون في محلِّ نصب صفة.

وقد أنكر الفارسيُّ كونَها – ماذا– في البيت موصولاً بحجَّةِ أن التركيب ثبت في الأجناس دون الموصولات، وجَعَلَ (ماذا) في البيت نكرةً موصوفةً[1].

*وقول النابغة:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا .:. إلى حمامتنا ونِصْفَهُ فَقَد[2]

حيث رُويَ البيتُ بنصب الحمام ورفعه، فالنصبُ على إعمال (ليت)، والرفعُ على إهمالها.

وأجاز سيبويه كونَ (ليت) عاملةً على رواية الرفع، وذلك بجعل (ما) موصولةً أو نكرةً موصوفة، والتقدير: ليتما هو هذا الحمام لنا، فـ(ما) اسم (ليت) و(هو) مبتدأ محذوف، وخبره (هذا) والجملة صلة (ما) أو صفة لها[3].

ثانيًا: ما يتردد بين صلة الموصول والمصدرية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾[4].

فتحتمل جملة ﴿ **كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾ أن تكون صلةً للموصول بكون (ما) موصولة، أي: بالذي كانوا يُكذِّبونه.

---

(١) ينظر: المسائل البغداديات ص٣٧٢، ٣٧٣، وشرح الكافية للرضي ٣/ ٦٥، وشرح التسهيل لابن مالك ١/ ١٩٧، والتذييل ٣/ ٤٦، وتمهيد القواعد ٢/ ٦٧٣، ومغني اللبيب ٤/ ٣١، وتعليق الفرائد ٢/ ٢٠٠.

(٢) البيت من البسيط، وهو في ديوانه ص٢٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/ ٥٢٠، وتخليص الشواهد ٣٦٢، والمقاصد النحوية ٢/٧٣٨.
والمعنى: ألا ليت هذا الحمام كله، أو نصفه مضافًا إلى حمامتنا فهو كاف.

(٣) ينظر: تمهيد القواعد ٣/ ١٣٦٧.
سيبويه: «فرفعُهُ على وجهين: على أن يكون بمنزلة من قال ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾ [بالرفع]، أو يكون بمنزلة قوله: إنما زيدٌ منطلقٌ» الكتاب ٢/١٣٧. أي: مثلا الذي هو بعوضة.

(٤) البقرة/ ١٠.

وتحتمل أن تكون في محل جرٍّ مصدرٍ بكون (ما) مصدرية، أي: بكونهم يكذبون[١].

وعند العكبري أنَّ (ما) إذا كانت مصدريةً فصلتُها ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ لا ﴿ كَانُوا ﴾؛ لأنَّ (كان) الناقصةَ لا يُستعمل منها مصدرٌ[٢].

وردَّ ذلك أبوحيان بقوله: «ومن زعم أنَّ (كان) الناقصة لا مصدرَ لها، فمذهبُهُ مردود؛ فقد كثُر في كتابِ سيبويه المجيءُ بمصدر (كان) الناقصة، والأصحُّ أنه لا يُلفَظُ به معها، فلا يُقَالُ: كان زيدٌ قائمًا كونًا»[٣].

*ومنه قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾[٤].

فتحتمل جملةُ ﴿ صَبَرْتُمْ ﴾ أن تكون صلةً للموصول (ما)، أو في محل جرٍّ مصدر، أي: هذا الثوابُ بسببِ صبركم على ما أمر الله به، أو بالذي صبرتم عليه[٥].

*ومنه قوله تعالى: ﴿ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾[٦].

فـ(ما) أيضًا مصدريةٌ أو موصولةٌ، ولا بُدَّ من تقديرِ مضافٍ، أي: تجزى بعقاب سعيها، أو بعقاب ما سعته[٧].

وغير ذلك من الآيات.

(١) الدر المصون ١/ ١٣١ .
(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٧ .
(٣) البحر المحيط ١/ ٩٨ .
(٤) الرعد/ ٢٤ .
(٥) الكتاب الفريد ٣/ ٦٧٦ .
(٦) طه/ ١٥ .
(٧) الدر المصون ٨/ ٢٢ .

*ومن ذلك أيضًا قوله ﷺ : (إنِّي لأدخُلُ في الصلاة وأنا أريدُ إطالَتَها، فأسمع بكاءَ الصَّبِيِّ، فأتَجَوَّز في صلاتي مِمَّا أعلمُ من شدَّة وَجْدِ أُمِّهِ منْ بكائه)[١].

فتحتمل جملة (أعلم) أن تكون صلةً للموصول، والعائدُ محذوفٌ أي: أعلمُهُ، وتحتمل الجرَّ على المصدرية، أي: من أجل علمي[٢].

*وقوله ﷺ : (إنَّ للهِ ما أخَذَ وله ما أعطى وكلٌّ عنده بأجلٍ مُسَمّى)[٣].

فتحتمل الجملتان (أخذ) و(أعطى) أن تكونا صلة للموصول، والعائد محذوفٌ، أي: لله الذي أخذه من الأولاد، وله ما أعطى منهم.

وتحتملان النصب على المصدرية اسمًا لـ(إنَّ)، أي: إنَّ لله الأخذَ والإعطاءَ[٤].

*وقوله ﷺ: (نَضَّرَ اللهُ امرءًا سَمِعَ منَّا شيئًا فَبَلَّغَهُ كمَا سَمِعَهُ) [٥].

فاحتملت (ما) في الحديث المصدرية والموصولية، وترتَّب على ذلك احتمالُ جملة (سَمِعَهُ) أن يكون لها محلاً من الإعراب وألَّا يكون لها[٦].

*وقول عائشة رضي الله عنها: (ما غِرْتُ على أحدٍ منْ أزواجِ النبيِّ ﷺ ما غِرَتُ على خديجةَ) [٧] .

فاحتملت (ما) أن تكون موصولة، وأن تكون مصدرية، أي: ما غِرتُ على أحد من أزواج النبي مثلَ التي غِرتُها، أو مثل غَيْرَتي عليها[٨].

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٢٥٠ كتاب الجماعة والإمامة، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي.
(٢) فيض القدير ٣/ ١٧ .
(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٤٣١ كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: (يعذَّبُ الميتُ ببعض بكاء أهله عليه).
(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣/ ١٢٣١ .
(٥) الحديث أخرجه الدارمي في سننه ١/ ٨٧ باب الاقتداء بالعلماء.
(٦) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٢/ ٦٨٨، وعقود الزبرجد ٢/ ٩٨ .
(٧) الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٨٧ كتاب القسم والنشوز، باب غيرة النساء ووجدهن.
(٨) تحفة الأحوذي ٦/ ١٣٤، وشرح مشكاة المصابيح ١٢/ ٣٩٢ .

*وقول الشاعر:

لِيُبْــكَ يَزِيــدُ ضــارعٌ لخصــومةٍ ∴ ومُخْتَــبِطٌ مِمَّــا تُطــيحُ الطَّــوَائِحُ[1]

فتحتمل جملة (تطيح الطوائح) أن تكون صلة للموصول باعتبار (ما) موصولةً، والعائدُ محذوفٌ، أي: من الذي تُطيحُهُ الطوائحُ.

وتحتمل أن تكون في محل جرٍّ مصدرٍ، أي: من إحاطةِ الأشياء المُطيحة[2].

*وقول الشاعر:

وَصَــالِياتٍ كَكَمَــا يُــؤْثَفَيْنَ[3]

فاحتملت جملة (يُؤثفين) أن تكون في محل جرٍّ، فهي مصدرٌ مؤول من (ما) والفعل بعدها، على اعتبار (ما) مصدرية، أي: كمِثْلِ إثفائِها، أي: إنَّها على حالها حين أُثفيت، وتحتمل أن تكون صلة للموصول على اعتبار (ما) اسمًا موصولاً[4].

وذكر أبوحيان أنَّ بعضَ شيوخه رجَّحَ موصوليةَ (ما) على مصدريتها فقال: «وذلك أنه يريد أن يشبِّهَ أثافيَ قد قدمت بأثافي مستعملةٍ، فيكون التقدير: وصالياتٍ مثل اللائي يؤثفين الآن، أي: ينصبن، فيوقد عليهن؛ لأن هذه قد انتقل أهلها عنها،

(١) البيت من الطويل، اختُلف في قائله، قال صاحب الخزانة (١/ ٣١٣): « والصوابُ أنها لنهشل بن حري كما في شرح أبيات الكتاب لابن خلف، وكذا في شرح أبيات الإيضاح والله أعلم».
اللغة: الضارع: الذليل الخاضع. تُطيح: تذهب وتُهلك. الطوائح: جمع مطيحة، وهي القواذف: يقال: طوحته الطوائح: ترامت به المهالك، والقياس أن يقال: المطاوح؛ لأنه جمع "مطيحة"، وإنما جاء على حذف الزوائد، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ الحجر/ ٢٢، والقياس: ملاقح"؛ لأنه جمع "ملقحة".
والمعنى: ليَبْكِ يزيدَ رجلان: خاضعٌ ومتذللٌ لمن يُعاديه، وطالبُ معروف ومتوقع إحسان؛ لأنه هو المغيث لمن استغاثه.
(٢) ينظر: شرح أبيات المغني ٧/ ٢٩٥، والمقاصد النحوية ٢/ ٩١٨ .
(٣) البيت من مشطور السريع، وقيل من الرجز المسدس، نسبه سيبويه ١/ ٣٢، ٤٠٨، لخطام المجاشعي، وكذا في المقاصد النحوية ٤/ ٢١٢٩، وخزانة الأدب ٢/ ٣١٣ .
اللغة: الصاليات: الأثافي، وهي أحجارٌ يوضع القدر عليها، وقد أُصليت هذه الأثافي بالنار، أي أحرقت حتى اسودَّت فهي صاليات. يؤثفين: يُثبَّتْنَ لتوضع عليهنَّ القدر.
المعنى: يريد الشاعر إلقاءَ التحية على ديار لم يبقَ منها إلا علاماتٌ وآثارُ وأحجارٌ سود كانت حول المراقد، وهي على حالها حين أثفيت.
(٤) ينظر: خزانة الأدب ٢/ ٣١٥، وشرح أبيات المغني ٤/ ١٣٩، ١٤٠ .

وبقيت لا يُوقَد عليها، إلا أنها مسودات، ومعها رمادها لم يتغيَّر، فصارت بذلك مشبهة لما يوقد عليه منها، والضمير في (يؤثفين) راجع إلى (ما) على المعنى. وهذا أحسنُ من أن تجعل (ما) مصدرية، فيكون التقدير: كإثفائِهِنَّ، وفيه تشبيهٌ العين بالمعنى، فيحتاج إلى تأويلٍ في اللفظ وحذفِ مضاف، وعلى جعل (ما) موصولةً اسميةً لا تقديرَ فيه ولا حذفَ»[1].

*وقول الأعشى:

وأنبئـــــت قيســـــا ولم أبلـــــه ∴ كمـــا زعمـــوا خـــير أهـــل الـــيمن[2]

فتحمل (ما) أن تكون موصولةً مجرورةَ المحل بالكاف، وأن تكون مصدرية، فعلى كونها موصولةً تكون جملة (زعموا) لا محلَّ لها صلة الموصول، وعلى كونها مصدريةً تكون وما دخلت عليه في تأويلِ مصدرٍ مجرورٍ بالكاف أي: كَزَعْمِهم.

ثالثًا: ما يتردَّد بين صلة الموصول والحاليَّة:

ومنه قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ** ﴾[3].

فتحتمل جملة ﴿ **وَقَعَدُواْ** ﴾ أن تكون معطوفةً على صلة الموصول ﴿ **قَالُواْ** ﴾ فلا محلَّ لها من الإعراب، وهي حينئذٍ معترضة بين ﴿ **قَالُواْ** ﴾ ومعمولها ﴿ **لَوْ أَطَاعُونَا** ﴾.

(١) التذييل والتكميل ١١/ ٢٦١.
(٢) البيت من المتقارب في ديوانه (٢٥)، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/ ١٠٢، والتذييل ١٦٥/٦، وشرح ابن عقيل ٢/ ٧١، وتخليص الشواهد ٤٦٧، والمقاصد النحوية ١/ ٤٤.
اللغة: لم أبله: لم أختبره. والمعنى: لقد بلغني أنَّ قيسًا كما يزعمون خيرَ أهل اليمن وأنا لم أختبرْهُ في ذلك.
وفي البيت شاهدٌ على تعدي الفعل (أنبأ) إلى ثلاثة مفاعيل، وهي: نائبُ الفاعل، و"قيسًا"، و"خير".
(٣) آل عمران/ ١٦٨.

وتحتمل أن تكون في موضع النصب على الحال من فاعل ﴿ قَالُوٓاْ ﴾، أي: وقد قعدوا، ووقوعُ الماضي حالاً مصحوبًا بـ(قد)، أو بـ(الواو)، أو بهما، أو دونهما ثابتٌ من لسانِ العرب بالسماع(١).

*وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ ﴾(٢).

فتحتمل جملة ﴿ وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ ﴾ أن تكون معطوفةً على ﴿ يُعۡجِبُكَ ﴾ فتكون صلةً لا محل لها من الإعراب، واختاره أبوحيان، وتلميذه السمينُ(٣).

وتحتمل الحاليَّة إمَّا من الضمير المرفوع المستكِنِّ في ﴿ يُعۡجِبُكَ ﴾ أي: يعجبك قولُهُ وهو يشهدُ اللهَ على ما في قلبه.

وإما من الضمير المجرور، وهو (الهاء) في ﴿ قَوۡلُهُۥ ﴾، أي: يعجبك ويروقُكَ أن يقول في أمر الدنيا مُقْسِمًا على ذلك(٤).

ووجهُ الحاليَّة فيه نظرٌ من جهة المعنى، والصنعةِ النحويَّة، أما المعنى فيلزم على ذلك أن يكون الإعجاب، والقولُ مقيَّدَيْنِ بحالٍ، والظاهرُ خلافه.

وأما الصنعة فالمضارع المثبَتُ لا يقع حالاً إلا في شذوذ أو ضرورة، ويلزم من ذلك إضمار مبتدأ، أي: وهو يشهد، كما لزم في قولهم: "قمتُ وأصُكُّ عينَهُ" أي: وأنا أصُكُّ، والإضمارُ على خلاف الأصل(٥).

رابعًا: ما يتردد بين صلة الموصول وفعل الشرط:

(١) البحر المحيط ١٨٧/١، ٢/ ٦٧٣، ٣/ ٤٢٦، والدر المصون٣/ ٤٨٠، والفريد٢/ ١٦٧ .
(٢) البقرة / ٢٠٤ .
(٣) البحر المحيط ٢/ ٣٢٧، والدر المصون ٢/ ٣٤٨ .
(٤) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٦٦، والفريد ٢/ ٤٨٢ .
(٥) البحر المحيط ٢/ ٣٢٧، والدر المصون ٢/ ٣٤٨ .

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[1].

فـ(مَنْ) في قوله ﴿ لَمَنِ ﴾ تحتمل الموصولية والشرطية، فعلى الموصولية تكون (مَنْ) مبتدأ، و﴿ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ صلةَ الموصول لا محل لها من الإعراب، والخبر قوله: ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾، و(اللام) في ﴿ لَمَنِ ﴾ لامُ الابتداء، وفي ﴿ وَلَقَدْ ﴾ لام القسم، وجملة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾ مقسَمٌ عليها، والتقدير: والله لقد علموا، وجملة ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ غيرُ مقسم عليها. هذا مذهب سيبويه ،وأكثر النحويين[2].

وعلى كونها للشرط كما هو مذهب الفراء[3] والعكبري[4] تكون (من) مبتدأ، وجملة ﴿ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ خبرا، وجواب القسم ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه جواب القسم، حيث اجتمع الشرط والقسم ولم يتقدمْهما ذو خبر فكان الجوابُ للقسم المتقدِّمِ.

وعلى هذا القول تكون الجملتان ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا ﴾، ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ مقسمًا عليهما، وأجاز ابنُ جني الوجهين[5].

*وقوله تعالى: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[6].

(١) البقرة/ ١٠٢ .
(٢) ينظر: الكتاب ١/ ٢٣٧، ٣/ ٢٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٨٦، والبحر المحيط ١/ ٥٣٤، ٥٣٥، والدر المصون ٢/ ٤٥، ٤٦، وإرشاد السالك ١/٢٧٩، وشرح التصريح ١/٣٧٠، ٣٧١، وشرح أبيات المغني ١/ ٨٠ .
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٦٥ .
(٤) ينظر: التبيان ١/ ١٠١ .
(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٩٨ ـــ ٤٠٠ .
(٦) البقرة/ ٦٢ .

فجملة ﴿ ءَامَنَ ﴾ تحتمل أن تكون صلةَ للموصول، فلا محل لها من الإعراب وذلك على كون ﴿ مَنْ ﴾ موصولةً، والخبر قوله: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ودخلت الفاء في الخبر؛ لأنَّ الموصول يشبِهُ الشرطَ.

وتحتمل أن تكون في محل جزم فعل الشرط بكون ﴿ مَنْ ﴾ شرطية، ويكون فعل الشرط خبرًا لـ﴿ مَنْ ﴾ الشرطية، وقوله: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ جواب الشرط[1].

*ومنه قوله ﷺ: (فمنِ استطاع منكم أنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فليفعلْ)[2].

فتحتمل (مَنْ) أن تكون موصولاً، وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب، والخبر (فليفعل)، ودخلت الفاءُ في الخبر؛ لتضمن الموصول معنى الشرط[3].

وتحتمل أن تكون شرطيةً، وجملة فعل الشرط في محل جزم.

*وقول الشاعر:

مَنْ يُعْنَ بالحمدِ لا ينطقْ بما سَفَهٌ ∴ ولا يَحِدْ عن سبيل المجد والكرم[4]

فتحتمل جملة (يُعْنَ) أن تكون في محل رفع خبر المبتدأ (من) باعتبار أنها شرطية، وجملة "لا ينطق" جواب لشرط جازم غير مقترن بالفاء أو بـ(إذا) فلا محل له من الإعراب.وتحتمل أن تكون صلة للموصول، فلا محل لها من الإعراب على كون (من) موصولة مبتدأ، وخبرها جملة (لا ينطق).

(١) التبيان ١/ ٧٠، والبحر المحيط ١/ ٣٩٠، والدر المصون ١/ ٤٠٤ .
(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٦٣ كتاب الوضوء باب فضل الوضوء والغرِّ المحجَّلون من آثار الوضوء.
(٣) ينظر: عمدة القاري ٢/ ٢٤٨ .
(٤) البيت من البسيط، لم أقف على قائله، وهو في شرح التسهيل لابن مالك ٢٠٨/١، وتمهيد القواعد ٢/ ٧٠٤، وشرح الألفية لابن الوردي ١/ ٢٥٨، وإرشاد السالك ١/ ١٥٣، وشرح التصريح ١/ ١٧٣ .
والمعنى: من يهتم بأن يكون محمود السيرة يبتعد عن النطق بالسفاهة، ولا يحيد عن السير في الطرق المؤدية إلى مكارم الأخلاق.

*وقول رؤبة بن العجاج:

مــن يَــكُ ذا بــتٍّ فهــذا بتِّــي ∴ مُقَــــيَّظٌ مُصَــــيَّفٌ مُشَــــتِّي[1]

تحتمل فيه (من) أن تكون موصولة أو شرطية[2].

(١) البيت من الرجز المسدس، وهو في ملحق ديوانه ص١٩١، والكتاب ٢/ ٨٤، وشرح الأشموني ١/ ٢١٣ **اللغة:** ذا بتٍّ: ذا كساء، ويُجمع على بُتُوت.
والمعنى: هذا كسائي يكفيني لقيظي، وهو زمان شدة الحر، ويكفيني للصيف والشتاء.
(٢) ينظر: المقاصد النحوية ١/ ٥٣٩، ٥٤٠.

المطلب الرابع

الجمل المترددة بين جواب القسم وغيره

أولاً: ما كان مترددًا بين جواب القسم أو الفاعلية:

*ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴾[1].

فجملة ﴿ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ ﴾ تحتمل أن تكون جوابًا للقسم المحذوف، والقسم وجوابه معمولٌ لقولٍ محذوفٍ تقديرُهُ: قائلين، أي: ثُمَّ ظهر لهم كذا وكذا قائلين: والله ليسجُنُنَّهُ حتى حين.

وتحتمل أن تكون فاعلاً، وهذا من أصول الكوفيين. وقيل: الفاعل ضمير يعود على السَّجن ـ بفتح السين ـ أي: ظهر لهم حبسُهُ. وقيل: الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل (بدا)، أي: بدا لهم بَداءٌ، وقيل: الفاعل مضمر يدل عليه السياق، أي: بدا لهم رأيٌ[2].

ثانيًا: ما كان مترددًا بين جواب القسم والحالية:

*ومنه قول الفرزدق:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدتَني لا تَخُونُنِي ∴ نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ[3]

فتحتمل جملة (لا تخونني) أن تكون جوابًا للقسم الذي تضمَّنَهُ "عاهدتَّني".

---

(١) يوسف/ ٣٥.
(٢) ينظر: التبيان ٢/ ٧٣٢، والبحر المحيط ٦/ ٢٧٤، والدر المصون ٦/٤٩٤.
(٣) البيت من الطويل، وهو في ديوانه (٦٢٨)، وفي كتاب سيبويه (٢/ ٤١٦) بلفظ: (تعالَ فإن عاهدتني). واستشهد به على رجوع ضمير الاثنين من "يصطحبان" على "مَنْ" حملاً على المعنى؛ لأنه أريد به اثنان.
والمعنى: يخاطب الفرزدق الذئب الذي أتاه وهو نازلٌ في بعض أسفاره في بادية، فرمى إليه من زاده وقال له: تعالَ تعشَّ ثم ينبغي ألا يخون أحدٌ منا صاحبَهُ، فنكون مثل الرجلين يصطحبان.

وتحتمل النصب على الحالية، والتقدير: عاهدتني غيرَ خائنٍ للعهد[١].

*وقول الفرزدق أيضًا:

ألم ترني عَاهدتُ ربِّي وإنَّني ∴ لَبَيْنَ رِتَاجٍ قائمٌ ومَقامِ
على قسم لا أشتُم الدهر مسلمًا ∴ ولا خارجًا مِنْ فِيَّ زورُ كلاَمِ[٢]

فاحتملت جملة (لا أشتم الدهر) أن تكون جوابًا للقسم الذي تضمَّنه "عاهدت".

وتحتمل النصب على الحالية، بدليل نصب "خارجًا"، وهو معطوفٌ على جملة "لا أشتم" والتقدير: عاهدتُ ربي على قسمٍ شاتمٍ مسلمًا، ولا خارجًا[٣].

(١) ينظر: شرح أبيات المغني ٦/ ٢٣٧، والمقاصد النحوية ١/ ٤٢٨، ٤٢٩ .
(٢) البيتان من الطويل، في ديوانه ٥٣٩، والكتاب لسيبويه ١/ ٣٤٦، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي ١/ ١١٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٠، ١١، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ١٧٧
(٣) شرح أبيات المغني ٦/ ٢٤١ ـــ ٢٤٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/ ١٢ .

المطلب الخامس

الجمل المترددة بين التفسير وغيره

أولاً: ما كان مترددًا بين التفسير والخبرية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ.....لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1].

فتحتمل جملة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أن تكون تفسيرية لا موضعَ لها من الإعراب، وذلك بإعراب جملة ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ خبرًا لـ﴿ إِنَّ ﴾، وكون جملة ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ تفسيرية؛ لأنَّ عدمَ الإيمان هو استواءُ الإنذارِ وعدمه.

وتحتمل أن تكون خبرًا لـ﴿ إِنَّ ﴾، وتكون جملة ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ معترضةً، فإن لم تكن معترضةً وأُعربت خبرًا لـ﴿ إِنَّ ﴾ جاز أيضًا أن يكون قوله: ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ خبرًا بعد خبرٍ، أو خبرًا لمبتدأ محذوفٍ، أي: هم لا يؤمنون[2].

*وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[3].

فتحتمل جملة ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ أن تكون في محلِّ رفع خبر للضمير ﴿ هُمْ ﴾، وبهذا عطف جملةً اسمية على فعلية وهي قوله: ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ﴾.

وتحتمل أن تكون مفسِّرة للفعل المحذوف، حيث يكون الضمير ﴿ هُمْ ﴾ مرفوعًا بفعلٍ محذوفٍ يفسِّرُهُ المذكور، وتكون المسألة من باب الاشتغال.

وكون الجملة مفسرةً أولى من جعلها خبرًا، فتكون قد عطفت فعليةً على مثلِها، وهذا من المواضع المرجَّح فيها الحملُ على الفعل في باب الاشتغال[4].

---

(١) البقرة/ ٦ .
(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٧٧ .
(٣) البقرة/ ٨٦ .
(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٧٤، والدر المصون ١/ ٤٩٢ .

*وقوله جل شأنه: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1].

فتحتمل جملة ﴿ ضَرَبْتُمْ ﴾ أن تكون مفسِّرة على باب الاشتغال، والتقدير: إن ضربتم، فلما حذف الفعلُ انفصلَ الضمير، وهو مذهب جمهور البصريين، وعليه فلا محلَّ لها.

وتحتمل أن تكون خبرًا للضمير ﴿ أَنتُمْ ﴾ وذلك على مذهب الأخفش والكوفيين في جواز وقوع المبتدأ بعد ﴿ إِنْ ﴾ الشرطية[2].

*وقول أبي ذر ﷺ : (إنَّ خليلي عَهِدَ إليَّ أَنْ أيُّمَا ذَهَبٍ أو فِضَّةٍ أُوكي عليه فهو جمرٌ على صاحبه)[3].

فتحتمل (أنْ) أن تكون مخففة من الثقيلة، وضمير الشأن محذوف وجملة (أيما ذهب .....) في محل رفع خبر (أن) المخففة، أي: أنْهُ أيُّمَا ذهبٍ أو فضةٍ....

وتحتمل أن تكون تفسيرية فالفعل (عَهِدَ) فيه معنى القول دون حرفه، فتكون الجملةُ بعدها لا محلَّ لها من الإعراب[4].

ثانيًا: ما كان مترددًا بين التفسير والمفعولية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[5].

(١) المائدة/ ١٠٦ .
(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٨٦، والتبيان ١/ ٤٦٧، والدر المصون ٤٦٢/٤ .
(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٥/ ٣٠٨، والبزار في مسنده المسمى بالبحر الزخار ٩/ ٣٥٩ .
(٤) ينظر:إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي للعكبري ص٦٤، وعقود الزبرجد٣٢٧/٢ .
(٥) المائدة/ ٩ .

فتحتمل جملة ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ أن تكون مفسرة للمفعول الثاني المحذوف تفسيرَ السَّبَبِ للمُسَبَّب، فالفعل (وعد) يتعدى لاثنين، والمفعول الثاني تقديره: الجنة؛ لأنَّ الجنة مترتبةٌ على الغفران وحصول الأجر ٠

والفعل ﴿ وَعَدَ ﴾ لا يعلَّق عن العمل كما تعلَّقُ (ظَنَّ) وأخواتها ٠

وتحتمل أن تكون في محل نصب على المفعولية، وذلك على إرادة القول، أي: وعدهم وقال لهم: مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ، أو على إجراء ﴿ وَعَدَ ﴾ مجرى (قال)؛ لأنَّه ضربٌ من القول، أو تنصب ﴿ وَعَدَ ﴾ الجملة مباشرة(١)٠

وقوله جلَّ وعَلَا: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾(٢)٠

فاحتملت جملة ﴿ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ أن تكون تفسيرية، و﴿ أَنِ ﴾ مفسِّرة حيث جاءت الجملة بعد ما فيه معنى القول دون حروفه(٣)٠

واحتملت أن تكون في محل نصب على المفعولية، فالإيحاءُ متعلق بالجملة تعلقَ مفعولية فتكون منصوبةَ المحل، أي: فأوحينا إليه شيئًا هو اصْنَع٠

وذكر الصَّبانُ في هذه الآية أنَّ كونَ الجملة مفسِّرةً إنَّما يظهرُ في المفسِّرة التي ليست في معنى المفرد كما في نحو: "زيدًا ضَرَبْتُهُ"، لا في المفسِّرة بعد (أَنْ) للمفعول؛ لأنَّ الظاهر أنَّ هذه في محل نصب تبعًا لما فسَّرَتْهُ؛ لأنَّها في معنى هذا اللفظ، فيحلُّ المفرد محلها(٤)٠

ثالثًا: ما كان مترددًا بين التفسير والبدلية:

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٦١٣، والتبيان ١/ ٤٢٥، ومشكل إعراب القرآن ٢٢١/١، والبحر المحيط ٤/ ١٩٧، والدر المصون ٤/ ٢١٨ ٠
(٢) المؤمنون/ ٢٧ ٠
(٣) ينظر: شرح التسهيل ٤/ ٧، ٥٢، وشرح الكافية الشافية ٣/ ١٥٢٢، والجنى الداني ٢٢١، وشرح التصريح ٢/ ٣٦٣ ٠
(٤) ينظر: حاشية الصبان ٣/ ٤١٨ ٠

*ومنه قوله تعالى:﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ ﴾[1].

فاحتملتْ جملةُ ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أن تكون تفسيريَّة، حيث وقعت بعد ﴿ أَنِ ﴾ المفسِّرة، وعليه فلا محلَّ لها من الإعراب، وذلك على تأويل (قُلتُ) بمعنى (أمرت)[2].

واعترض على ذلك بأنَّ (أنْ) المفسِّرة لا تكون مع التصريح بالقول، وهنا قد صُرِّح بالقول، كما أنَّ ما بعد (إلا) المستثنى بها لابد أن يكون له موضع من الإعراب، و(أن) التفسيرية لا موضعَ لها[3].

وتحتمل أن تكون في موضع جرٍّ على البدل من (الهاء) في ﴿بِهِۦٓ﴾، ومعناه: إلا ما أمرتني به بأنْ يعبدوا الله، أو في موضع نصب على البدل من (ما)، أي: ما قلتُ لهم شيئًا إلا أن اعبدوا الله، أي: ما ذكرتُ لهم إلا عبادةَ الله[4].

*وقول الشاعر:

وقــامَ إلــيَّ العَــاذِلاتُ يَلُمْنَنِــي ∴ يَقُلْــنَ أَلاَ تَنْفَــكُّ تَرْحَــلُ مَــرْحَلا[5]

فاحتملت جملة (يقلن) أن تكون مفسِّرة لقوله: (يلمنني)، فلا محلَّ لها من الإعراب، واحتملت أن تكون في محل نصب من (يلمنني) الواقع حالاً.

رابعًا: ما كان مترددًا بين التفسير والحالية:

*ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾[6].

(١) المائدة/ ١١٧ .
(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٣، والكشاف ١/ ٦٩٥ .
(٣) ينظر: التبيان١/٤٧٦، والبحر المحيط٤/٤١٨، ٤١٩، والدر المصون٤/٥١٦، ٥١٧ .
(٤) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٢٢٣ .
(٥) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، العاذلات: اللائمات. مرحل: مكان الرحيل، والمعنى: عاتبني العاذلات ولمنني على كثرة أسفاري ورحلاتي.
ينظر: البيت في شرح المفصل لابن يعيش ٣/ ٣٧٨ .
(٦) آل عمران/ ٥٩ .

فتحتمل جملة ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ أن تكون تفسيرية لا موضعَ لها، حيث فسَّرت المَثَل[١].

وتحتمل الحالية، و(قد) مقدَّرةٌ مع الماضي، والعامل في الحال معنى التشبيه، وضعَّفَ الزجاج، والعكبريُّ وجهَ الحالية؛ لأنَّ الماضي لا يكون حالاً أنت فيها، ولأنه يصير تقديره: خلقه كائنًا من تراب[٢].

ورُدَّ عليهما بأنَّ تقدير (قد) مع الماضي يقرِّبُهُ من الحال، وبأنَّ المعنى: قدَّره جسدًا من طين.

فلو كان الخلق بمعنى الإنشاء لا بمعنى التقدير لم يأت بقوله: ﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، فما خُلقَ لا يُقال له كُنْ[٣].

*ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ .....مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾[٤].

فاحتملت جملة ﴿ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ ﴾ أن تكون تفسيرًا للمثل وتبيينًا له، فلا موضعَ لها من الإعراب، وكأنَّ قائلا قال: ما ذلك المثلُ؟ فقيلَ: مسَّتْهُمُ البأساء[٥].

وأجاز أبو البقاء جعلها حالاً، على إضمار (قد) من ضمير الفاعل في (خَلَوا)[٦].

خامسًا: ما كان مترددًا بين التفسير والوصفية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾[٧].

(١) ينظر: الكشاف ١/ ٣٦٧، والتبيان ١/ ٢٦٧ .
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٤٢، والتبيان ١/ ٢٦٧ .
(٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١٨٦، والدر المصون ٣/ ٢١٨ .
(٤) البقرة/ ٢١٤ .
(٥) البحر المحيط ٢/ ٣٧٣، والدر المصون ٢/ ٣٨١، ٣٨٢ .
(٦) التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٧١ .
(٧) النساء/ ١٦٤ .

فجملة ﴿ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ ﴾ تحتمل أن تكون مفسِّرةً للفعل المحذوف، فلا محلَّ لها، فـ﴿ رُسُلًا ﴾ منصوب بإضمار فعل يفسِّرُهُ ﴿ قَصَصْنَاهُمْ ﴾ فهو من باب الاشتغال[1].

وتحتمل أن تكون في محل نصب صفة، وذلك بنصب ﴿ رُسُلًا ﴾ بالعطف على المعنى، فمعنى ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ أي: أرسلنا ونبأنا نوحًا ورسلاً[2].

سادسًا: ما كان مترددًا بين التفسير ونائب الفاعل:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾[3].

فتحتمل جملة ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾ أن تكون مفسرةً لنائب الفاعل المُضْمَر فتقديره: هو، والمعنى: وإذا قيل لهم قولٌ شديدٌ، فأضمر هذا القول الموصوفَ، وجاءت جملة ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾ مفسِّرةً له، فلا موضعَ لها من الإعراب.

ولا يصح جعل ﴿ لَهُمْ ﴾ نائب الفاعل، لأنه لا ينتظم منه مع ما قبله كلامٌ، حيث يبقى قوله ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾ لا ارتباطَ له، فلا يكون معمولاً للقول مفسِّرًا له.

وتحتمل أن تكون في موضع رفع نائب الفاعل، وهذا من أصول الكوفيين، وزعم الزمخشريُّ جوازَ إسناد الجملة ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾ إلى الفعل ﴿ قِيلَ ﴾ من باب الإسناد اللفظي، كما في قولهم: (زعموا مَطِيَّةُ الكذب)[4].

ورجّح ابن هشام كون الجملة في الآية في محل رفع نائب فاعل قائلاً: «والصوابُ أنَّ النائبَ الجملةُ؛ لأنها كانت قبل حذف الفاعل منصوبةً بالقول، فكيف

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٥١، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٢١٣، والبحر المحيط ١٣٨/٤.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٢٩٥، والتبيان ١/ ٤٠٩، والدر المصون ١٥٩/٤.
(٣) البقرة/ ١١.
(٤) ينظر: الكشاف ١/ ٦٤، والتبيان ١/ ٢٨، والبحر المحيط ١/ ١٠٦، والدر المصون ١٣٦/١.

انقلبت مفسِّرةً، والمفعول به متعينٌ للنيابة، وقولهم الجملة لا تكون فاعلاً، ولا نائبًا عنه، جوابه أنَّ التي يُراد بها لفظُها يُحكَمُ لها بحكم المفردات»[١].

سابعًا: ما كان مترددًا بين التفسير والبدلية والمفعولية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾[٢].

فتحتمل جملة ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أن تكون مفسِّرةً للنجوى، فلا محل لها من الإعراب[٣].

وتحتمل النصب بدلاً من النجوى، أي: وأسروا هذا الحديث.

وتحتمل النصب على إضمار القول، أي: وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا يقولون، فالقول يُضْمَرُ كثيرًا، فهذا الذي قالوه[٤].

ثامنًا: ما كان مترددًا بين التفسير والحالية والبدلية:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾[٥].

فجملة ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ تحتمل أن تكون مفسِّرة لـ﴿ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾ فلا محل لها من الإعراب، ولهذا ترك العاطف[٦].

وتحتمل البدلية من ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ بدل الفعل من الفعل.

وتحتمل الحالية من ضمير الرفع في ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾[٧].

---

(١) مغني اللبيب ٥/ ١٢٠.
(٢) الأنبياء / ٣.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٨٤، ومغني اللبيب ٥/ ١٠٦، ١٠٧.
(٤) ينظر: الكشاف ٣/ ١٠٢، والدر المصون ٨/ ١٣٣، ١٣٤.
(٥) البقرة/ ٤٩.
(٦) معاني القرآن للزجاج ١/ ١٣٠، والكشاف ١/ ١٣٨.
(٧) ينظر: التبيان ١/ ٦١، والبحر المحيط ١/ ٣١٣، والدر المصون ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

قال الفراء: «فمعنى الواو أنهم يمسُّهم العذابُ غير التذبيح، كأنه قال: يعذبونكم بغير الذَّبح وبالذبح، ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب»[1].

ذكر الفراءُ ذلك في التفريق بين ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ و﴿وَيُذَبِّحُونَ﴾.

تاسعًا: ما كان مترددًا بين التفسير والخبرية والمفعولية والبدلية.

*ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2].

فتحمل جملة ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ أن تكون مفسِّرة للتجارة، فلا موضع لها من الإعراب، فالتجارة مفسَّرةٌ بالإيمان والجهاد.

وتحتمل أن تكون في محل جرّ بدلاً من ﴿تِجَارَةٍ﴾، وتحتمل أن تكون في محل رفع خبرًا لمبتدأ مضمَرٍ، أي: تلك التجارة تؤمنون، والخبرُ هنا نفسُ المبتدأ، فلا حاجةَ إلى رابطٍ.

وتحتمل أن تكون في موضع نصب بإضمار فعلٍ، أي: أعني تؤمنون[3].

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٩.
(٢) الصف/ ١٠، ١١.
(٣) ينظر: التبيان ٢/ ١٢٢١، والدر المصون ١٠/ ٣١٩.

المطلب السادس

الجمل المترددة بين التبعية لما لا محل له وغيره

أولاً: ما كان مترددًا بين الحالية والإبدال مما لا محل له:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1].

فجملة ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ تحتمل أن تكون في موضع نصب حالٍ من الضمير المستكِنِّ في ﴿ يَقُولُ ﴾، تقديره: ومنَ الناس منْ يقول ..... حال كونهم مخادعين، أو حال من الضمير في ﴿ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ والتقدير: وما هم بمؤمنين في حال خداعهم.

وتحتمل أن تكون بدلاً من الجملة الواقعة صلة للموصول ﴿ مَن ﴾، وهي ﴿ يَقُولُ ﴾، إبدال الفعل من الفعل، وهو بدلُ اشتمالٍ؛ لأنَّ قولهم: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ مشتملٌ على الخداع.

وتحتمل أيضًا أن تكون مستأنفةً، جوابًا لسؤالٍ مقدَّرٍ، وهو: ما بالُهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين؟ فقيل: يخادعون اللهَ.

وعلى هذين الاحتمالين لا محلَّ للجملة من الإعراب[2].

ثانيًا: ما كان مترددا بين الحالية والعطف على ما لا محل له:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[3].

(١) البقرة/ ٨، ٩.
(٢) ينظر: التبيان ١/ ٢٥، والبحر المحيط ١/ ٩١، والدر المصون ١/ ١٢٤.
(٣) يوسف/ ٤٥.

فتحتمل جملة ﴿ وَٱذۡكُرۡ ﴾ أن تكون في موضع النصب على الحالية بإضمار (قد)، وهذه الحالُ من الموصول، أو من فاعل ﴿ نَجَا ﴾.

وتحتمل أن تكون معطوفةً على ﴿ نَجَا ﴾ صلةِ الموصول، فلا محل لها، لنسَقِها على ما لا محلَّ له[1].

ثالثًا: ما كان مترددًا بين الخبرية والعطف على ما لا محل له:

*ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[2].

فجملة ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ تحتمل أن تكون خبرًا، حيث إنَّها عطفت على جملة ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهَا ﴾ الواقعة خبرًا للمبتدأ ﴿ فَكَأَيِّن ﴾، والمعطوف على الخبر خبرٌ، وهو ما رجَّحَهُ أبوحيان[3].

وتحتمل أن لا يكون لها موضعٌ من الإعراب، حيث إنها عطفت على جملة ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهَا ﴾ المفسِّرة للفعل المحذوف، وذلك على اعتبار ﴿ فَكَأَيِّن ﴾ منصوبًا بإضمار فعل على الاشتغال يفسِّرُهُ ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهَا ﴾ والمعطوف على الجملة المفسرة لا محلَّ له، وهو اختيار الزمخشري[4].

رابعًا: ما كان مترددًا بين الخبرية وتأكيد ما لا محل له:

*ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾[5].

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٨٧، ٢٠٩، ٦/ ٢٨٤، والدر المصون ٥٠٧/٦ .
(٢) الحج/ ٤٥ .
(٣) البحر المحيط ٧/ ٥١٩ .
(٤) الكشاف ١٦٢/٣، وينظر: التبيان ٩٤٥/٢، والدر المصون ٢٨٦/٨، ٢٨٧ .
(٥) آل عمران/ ٩٠ .

فجملة ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴾ تحتمل أن تكون في موضع رفع عطفًا على خبر ﴿ إِنَّ ﴾، أي: إنَّ الذين كفروا لن تُقبَلَ توبتهم وإنَّهم أولئك هم الضالون.

وتحتمل أن تكون معطوفة على الجملة المؤكدة بـ﴿ إِنَّ ﴾، وحينئذ فلا موضع لها من الإعراب، لعطفها على ما لا محل له[1].

وقيل: إن الواو للحال، وهو غريبٌ، والجملةُ في موضع نصب حال، والمعنى: لن تقبل توبتهم والحالُ أنَّهم ضالون، فالتوبةُ والضلالُ متنافيان لا يجتمعان، فهو بعيدٌ في التركيب، وإن كان قريبَ المعنى.

قال أبوحيان: « لو أُريد هذا المعنى لم يؤتَ باسمِ الإشارة»[2].

(١) ينظر: الدر المصون ٣/ ٣٠٥، وروح المعاني ٢/ ٢١٠ .
(٢) البحر المحيط ٣/ ٢٥٥ .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلَّى الله وسلَّمَ وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.... وبعد

فقد وفقني الله لإتمام هذا البحث، والوقوف على الجمل المترددة بين محلية الإعراب وعدمها، وأسفر ذلك عن النتائج الآتية:

١ – ظهر أنَّ المعنى هو الأساسُ في إعراب النحويين للجملة، وخلافهم في تحديدها.

٢ – إثراءُ المعاني في الجملة الواحدة كان بسبب أنَّ كلَّ وجهٍ إعرابِيٍّ للجملة يؤدي معنىً مخالفًا لمعنى الوجه الإعرابي الآخر.

٣ – القول بترادُف الجملة والكلام أولى من جعلها أعمَّ من الكلام.

٤ – هناك جملٌ لا يُحكَمُ عليها بالاسمية أو الفعلية، بل هي متردِّدةٌ بينهما بناء على تقدير المحذوف، كجملة البسملة وغيرها.

٥ – تبيَّن من خلال البحث اعتراض بعض النحاة على توجيه النحاة لبعض الجمل، لعدم استقامة المعنى.

٦ – لم تقع الجملة ـ بعد البحث والتحري ـ متردِّدة بين أن تكون جوابًا للشرط غير الجازم وغيره.

٧ – ليس بلازمٍ ما اشترطَهُ النحويون في كون الجملة التي لها محل من الإعراب أنْ يصحَّ تقديرها بالمفرد، بل هو الغالبُ، فالمفرد يقع مفعولاً مطلقًا، ولأجله، ولا تقع الجملةُ كذلك.

٨ – ما أورده أبوحيان من استحالة كونِ الشيء الواحد له محلَّ من الإعراب ولا محلَّ له إنَّما هو خاصٌّ بجواب الشرط والقسم إذا اجتمعا.

٩ – الجملةُ المترددة بين محليَّة الإعراب وعدمها مما ينبغي تفعيلُه في قاعة الدَّرس النحويّ.

وَصَلَى اللّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

وَالحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ

ثبت بأهم المصادر والمراجع

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب. لأبي حيان. تحقيق د/رجب عثمان محمد ـ ط: الأولى ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م٠

٢ - إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ـ لابن قيم الجوزية. تحقيق د/محمد بن عوض السهلي. ط: الأولى ـ أضواء السلف ـ الرياض ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م٠

٣ - إعراب الجمل وأشباه الجمل. د/ فخرالدين قباوة ـ ط:الخامسة ـ دار القلم العربي ـ حلب ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م٠

٤ - إعراب القرآن. للنحاس. تحقيق أ/ عبدالمنعم خليل إبراهيم ـ ط:الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢١هـ٠

٥ - إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي. للعكبري. تحقيق د/عبدالحميد هنداوي ـ ط: الأولى ـ مؤسسة المختار ـ القاهرة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م٠

٦ - الإيضاح في شرح المفصل. لابن الحاجب. تحقيق د/موسى بناي العليل. مطبعة العاني ـ بغداد٠

٧ - البحر المحيط. لأبي حيان. تحقيق أ/ صدقي محمد جميل ـ دار الفكر ـ بيروت = ١٤٢٠هـ٠

٨ - التبيان في إعراب القرآن. للعكبري. تحقيق أ/ علي محمد البجاوي ـ ط:عيسى البابي الحلبي وشركاه٠

٩ - التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. لأبي حيان. تحقيق د/حسن هنداوي ـ ط: الأولى ـ دار القلم ـ دمشق٠

١٠ - تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد. للدماميني. تحقيق د/محمد بن عبدالرحمن المفدي. ط: الأولى ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م٠

١١ - تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. لناظر الجيش. تحقيق د/علي محمد فاخر وآخرين. ط: الأولى ـ دار السلام ـ القاهرة ـ ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م٠

١٢ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. للمرادي. تحقيق د/عبدالرحمن علي سليمان ـ ط: الأولى ـ دار الفكر العربي ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م٠

١٣ - الجامع الصحيح المختصر. للبخاري. تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ـ ط: الثالثة ـ دار ابن كثير ـ اليمامة ـ ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م٠

١٤ - الجنى الداني في حروف المعاني. للمرادي. تحقيق د/فخرالدين قباوة، أ/محمد نديم فاضل ـ ط: الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م٠

١٥ - حاشية السندي على سنن ابن ماجة ـ دار الجيل ـ بيروت٠

١٦ - حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية. ط: الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م٠

١٧ - حاشية الطيبي على الكشاف. تحقيق د/ جميل عطا. ط:الأولى ـ جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م٠

١٨ - خزانة الأدب. للبغدادي. تحقيق أ/ عبدالسلام هارون ـ ط: الرابعة ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م٠

١٩ - الخصائص. لابن جني. ط: الرابعة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب٠

٢٠ - الدر المصون. للسمين الحلبي. تحقيق د/ أحمد محمد الخراط ـ ط:الأولى ـ دار القلم ـ دمشق ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م٠

٢١ - ديوان أبي محجن الثقفي ـ شرح/ أبي هلال الحسن بن سهيل٠

٢٢ - ديوان الأعشى الكبير. شرح د/محمد حسين ـ مكتبة الآداب ـ الجماميز٠

٢٣ - ديوان جرير. دار صادر ـ بيروت ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م٠

٢٤ - ديوان جميل بثينة. دار صادر ـ بيروت ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م٠

٢٥ - ديوان رؤبة بن العجاج. اعتنى بتصحيحه وترتيبه/ وليم بن الورد ـ دار ابن قتيبة ـ الكويت٠

٢٦ - ديوان زهير. تحقيق أ/ حمدو طماس. ط: الثانية ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م٠

٢٧ - ديوان عنترة. تحقيق أ/ محمد سعيد مولوي ـ المكتب الإسلامي٠

٢٨ - ديوان الفرزدق. تحقيق أ/ علي فاعور. ط: الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م٠

٢٩ - ديوان المثقب العبدي. تحقيق أ/ حسن كامل الصيرفي ـ جامعة الدول العربية ـ معهد المخطوطات العربية ١٣٩١هـ = ١٩٧١م٠

٣٠ - ديوان النابغة. تحقيق أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم. ط: الثانية ـ دار المعارف٠

٣١ - ديوان الهذليين. ط: الثانية ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٩٥م٠

٣٢ - رسالة في جمل الإعراب. للمرادي. تحقيق د/ سهير خليفة. ط: الأولى ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م٠

٣٣ - روح المعاني. للألوسي. تحقيق أ/ علي عبدالباري عطية ـ ط:الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت = ١٤١٥هـ٠

٣٤ - سر صناعة الإعراب. لابن جني. ط: الأولى ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م٠

٣٥ - شرح ألفية ابن مالك. للأشموني. ط: الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م٠

٣٦ - شرح ألفية ابن مالك. لابن عقيل. تحقيق الشيخ/ محمد محيى الدين عبدالحميد ـ ط: العشرون ـ دار التراث ـ القاهرة ـ ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م٠

٣٧ - شرح أبيات سيبويه ـ لابن السيرافي ـ تحقيق د/ محمد علي الريح ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م٠

٣٨ - شرح أبيات مغني اللبيب. للبغدادي. تحقيق د/ عبدالعزيز رباح، د/ أحمد يوسف دقاق. ط: الثانية ـ دار المأمون للتراث ١٤٠٧هـ = ١٩٨٨م٠

٣٩ - شرح التسهيل. لابن مالك. تحقيق د/ عبدالرحمن السيد، د/محمد بدوي المختون. ط: الأولى ـ دار هجر ـ القاهرة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م٠

٤٠ - شرح التصريح على التوضيح. للشيخ خالد الأزهري. ط: الأولى ــ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م٠

٤١ - شرح الطيبي على مشكاة المصابيح. تحقيق د/ عبدالحميد هنداوي ــ ط:الأولى ـ مكتبة نزار ـ مكة المكرمة ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م٠

٤٢ - شرح الكافية. للرضي. تحقيق د/ يوسف حسن عمر. ط: الثانية ـ منشورات جامعة قاريونس. بنغازي = ١٩٩٦م٠

٤٣ - شرح الكافية الشافية. لابن مالك. تحقيق د/ عبدالمنعم أحمد هريدي. ط:الأولى ـ دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م٠

٤٤ - شرح المفصل لابن يعيش. تحقيق د/ إميل بديع يعقوب. ط:الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م٠

٤٥ - صحيح مسلم. تحقيق أ/ محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت٠

٤٦ - عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد. للسيوطي. تحقيق د/سلمان القضاة ـ دار الجيل ـ بيروت ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م٠

٤٧ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري. لبدر الدين العيني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت٠

٤٨ - الكتاب. لسيبويه. تحقيق أ/ عبدالسلام هارون ـ ط: الثالثة ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م٠

٤٩ - كتاب الشعر. للفارسي. تحقيق د/ محمود محمد الطناحي. ط:الأولى ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م٠

٥٠ - الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. للمنتخب الهمذاني. تحقيق أ/محمد نظام الدين الفتيح ـ ط: الأولى ـ دار الزمان ـ المدينة المنورة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م٠

٥١ - كتاب النوادر في اللغة. لأبي زيد الأنصاري. تحقيق د/محمد عبدالقادر أحمد. ط: الأولى ـ دار الشروق ١٤٠١هـ = ١٩٨١م٠

٥٢ - الكشاف. للزمخشري. ط: الثالثة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت = ١٤٠٧هـ٠

٥٣ - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. للكرماني. ط:الأولى ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م٠

٥٤ - المحرر الوجيز. لابن عطية. تحقيق أ/ عبدالسلام عبدالشافي محمد. ط:الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٢هـ.

٥٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. للهروي. ط:الأولى ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

٥٦ - المسائل الحلبيات. للفارسي. تحقيق د/ حسن هنداوي. ط: الأولى ـ دار القلم ـ دمشق ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

٥٧ - المساعد على تسهيل الفوائد. لابن عقيل. تحقيق د/ محمد كامل بركات ـ ط: الثانية ـ مركز إحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

٥٨ - مشكل إعراب القرآن. لمكي القيسي. تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ـ ط:الثانية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

٥٩ - معاني القرآن. للفراء. تحقيق أ/ أحمد يوسف النجاتي، أ/محمد علي النجار، أ/ عبدالفتاح إسماعيل. ط: الأولى ـ دار المصرية للتأليف والنشر ـ مصر.

٦٠ - معاني القرآن وإعرابه. للزجاج. تحقيق أ/عبدالجليل شلبي ـ ط:الأولى ـ عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

٦١ - مغني اللبيب. لابن هشام الأنصاري. تحقيق د/ عبداللطيف الخطيب. ط:الأولى ـ التراث العربي ـ الكويت ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٦٢ - مفاتيح الغيب. للفخر الرازي. ط: الثالثة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت = ١٤٢٠هـ.

٦٣ - المفصل في علم العربية ــ للزمخشري ــ ط: الثانية ــ دار الجيل ــ بيروت٠

٦٤ - المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية. للعيني. تحقيق د/علي فاخر وآخرين ـ ط: الأولى ـ دار السلام ـ القاهرة ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م٠

٦٥ - المقتضب. للمبرد. تحقيق د/ محمد عبدالخالق عضيمة. ط:الثانية ــ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م٠

٦٦ - همع الهوامع. للسيوطي. تحقيق أ/ أحمد شمس الدين ـ ط:الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م٠